

محمد فتحي الناري

# رسائل في المذهب الأشعري

- شكاية أهل السنة
- رسالة الحافظ البيهقي
- زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري
- تقريظ زجر المفتري
- نونية تاج الدين السبكي في العقيدة

مكتبة وهبة

عاشق الجهورية (عابدين) القاهرة

ت. ٢٣٩١٧٤٧ فاكس ٢٣٩٠٢٧٤٦



دار الكتب المصرية

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر اعداد إدارة الشؤون الفنية

النادي ، محمد فتحى

رسائل في المذهب الأشعري / محمد فتحى النادي .

- القاهرة ، مكتبة وهبة ، ٢٠١٠

٨٨ صفحة ، ٢٤ سم

تدمك ١ ٨٦١٢ ١٧ ٩٧٧

١- الفقه الإسلامى - مذاهب

أ- العنوان

٢٥٨

اسم الكتاب ، رسائل في المذهب الأشعري  
(شكاية أهل السنة - رسالة الحافظ البيهقي - زجر  
المضري على أبي الحسن الأشعري - تقرير زجر  
المقري - نونية تاج الدين السبكي في العقيدة)

تحقيق : محمد فتحى النادي

الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م

مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية -

عابدين - القاهرة

٨٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع : ٥٨٦٥ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N.

977-17-8612-1

### تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة  
( للطباعة والنشر ) . غير مسموح بإعادة  
نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء  
منه . أو تخزينه على أجهزة  
استرجاع أو استرداد إلكترونية ،  
أو ميكانيكية ، أو نقله بأى وسيلة  
أخرى ، أو تصويره ، أو تسجيله على  
أى نحو ، بدون أخذ موافقة كتابية  
مسبقة من الناشر .

All rights reserved to Wabbah Publisher.  
No Part of this Publication may be  
reproduced, stored in a retrieval  
system, or transmitted, in any form or  
by any means, electronic, mechanical,  
photocopying, recording or otherwise,  
without the prior written permission of  
the publisher .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الإنسان فعدله ، ووهبه العقل وفضله ، واصطفاه على سائر المخلوقات وكرمه ، وأرسل إليه الرسل فعرّفوه أرشد طريق وأقومه .

وأصلي وأسلم على من كان نبياً و آدم منجدل في طينته ، ثم السلام على آل بيته الذين بلغوا ذرى المجد وعالي درجته ، ثم الصحابة خير خلق خلق الله بعد أنبيائه وصفوته ، ثم التابعين وتابعيهم بإحسان الذين اقتفوا أثر نبيهم واقتدوا بسنته .

ويعد ؛

فإنه أثناء القراءة في كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للقاضي تاج الدين السبكي هالني ما رأيت من القضايا الكلامية والصوفية التي تناولها المصنف بالعرض والتحليل ؛ حيث إنه من المفترض أن يكون هذا الكتاب مجرد كتاب يحوي تراجم رجال المذهب الشافعي على اختلاف طبقاتهم فحسب .

ولقد جاءت هذه القضايا متناثرة في الكتاب نتيجة كلامه على بعض الآراء لمن يترجم له ، ويمكن اعتبار هذه الآراء كأنها استطرادات على هامش الكتاب ، ولكن تاج الدين السبكي يوضح لنا أن هذه الآراء ليست استطرادات لا قيمة لها ، ولكنه كان يأخذ هذا في الاعتبار فقال في مقدمة كتابه : « وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بسهمه المصيب ، وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخلب للألباب التي أمست من الملل وهي ظالعة .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد ؛ فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تتقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلا»<sup>(١)</sup> .

وقد قال عنه صاحب «أبجد العلوم»: «علم طبقات الشافعية صنف فيها ابن السبكي الكبرى والصغرى ، وأطنب فيها وأجمع وأوعب كل من انتسب إلى مذهب الشافعية ، وقد اشتمل على فوائد لا تكاد توجد في كتاب»<sup>(٢)</sup> .

وكتاب «طبقات الشافعية» كتاب مهم جداً ، فهو ليس - كما ذكرنا - مجرد كتاب للتأريخ للمذهب الشافعي ولرجالها ، ولكنه كتاب يؤرخ أيضاً للمذهب الأشعري منذ ظهوره على يد أبي الحسن الأشعري إلى عصر التاج السبكي ؛ لأن معظم كبار الأشاعرة كانوا شافعية الفروع ، ابتداء من أبي الحسن مروراً بالجويني ، والغزالي والرازي وغيرهم .

والتاج السبكي أثناء ترجمته للأشاعرة كان يذكر آراءهم ويدافع عنها ، ويرد سهام الكيد عن رجال الأشاعرة ، ويثبت أنهم أهل السنة ، وأن آراءهم هي آراء السلف لم يشذوا عنها .

فدفعني هذا إلى انتقاء مجموعة من الرسائل التي تدور حول المذهب الأشعري من كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» ، إلى جانب رسالة أخذتها من كتاب «تبيين كذب المفتري» للحافظ ابن عساكر ، وقد رأيت أن أخرجها مفردة ، وأن ألبسها

---

(١) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، (١/١٥٤) .

(٢) صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم ، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، (٢/٣٦٣) .

ثوباً قشياً ، وأن أسلط الضوء عليها ؛ حيث لمست أهميتها في الكشف عن جوانب مهمة من التاريخ الأشعري .

وتعرض بعض هذه الرسائل للفتن التي تعرّض لها هذا المذهب على يد من تعصبوا عليه ، وكيف أنهم لم يتحملوا آراء مؤسس هذا المذهب أو آراء أتباعه ، ولم يناقشوا تلك الآراء في تأن وروية ؛ لاستجلاء الأمور ووضعها في نصابها ، ولكنهم استخدموا سيف السلطان في قمع الأفكار وأصحابها ، وهذه آفة من لا يملك الحججة ، وقصر علمه على قشور العلم دون الغوص إلى لبابه ، إلى جانب التعصب للرأي حتى وإن كان باطلاً .

وهذه الأمور تظهر جلية في الرسائل الأربعة الأولى التي تناولت الطعن على أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - ورميه بالابتداع ، وإطلاق اللعن عليه على أعواد المنابر ؛ مما دفع العلماء للوقوف في وجه تلك الفتن التي جعلت المسلمين أحزاباً وشيعاً يلعن بعضهم بعضاً ، ويقتل بعضهم بعضاً ، وهذا داء فتاك أصاب الأمة الإسلامية في مقتل ، بل ومزق وحدة نسيجها الداخلي .

ومما زاد الطين بلة إقحام العوام في مسائل تصعب على مداركهم ، وكان الأولى أن تكون تلك المسائل حبيسة قاعات العلم وجلسات الخواص ؛ لأن دخول العوام فيها وتحزيبهم لها أو عليها وانقسامهم جعلهم وقوداً للفتن .

وقد أتت الرسالة الأخيرة على غير هذا النسق ؛ حيث كانت منظومة للتاج السبكي أتى فيها على كثير من مسائل المذهب الأشعري .

وقد رتبت هذه الرسائل ترتيباً تاريخياً من الأقدم للأحدث .

ومما دفعني إلى إخراج هذه الرسائل أنني كنت في جلسة علمية للأستاذ العالم الجليل حسن الشافعي في الجامع الأزهر في رواق المغاربة في درسه الأسبوعي وسألته عن رسالة « زجر المفترى على أبي الحسن الأشعري » فلم يعرفها ، وهو من هو في علم الكلام ، فحثني على إخراجها . هذه واحدة .

والثانية أنني وجدت أن كافية الإمام ابن القيم - رحمه الله - في العقيدة من الشهرة  
بمكان ، ووجدت أن منظومة السبكي غير معلومة للباحثين ، فدفعني هذا لإخراجها  
دون التعليق على ما فيها من مسائل أو آراء ، وكذا الحال في جميع الرسائل ،  
وتركت هذا الجهد لوقت آخر ، أو لأحد الباحثين الذين يجردون أقلامهم لشرح  
هذه المنظومة ، والوقوف على ما فيها من آراء عقدية .

هذا ما حدثني لإخراج تلك الرسائل في هذه الصورة ، داعياً المولى - جل وعلا -  
أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي ، إنه مولى ذلك والقادر عليه .

محمد فتحي النادي  
الجزيرة

ليلة الثلاثاء ٢٦ ذو القعدة ١٤٢٩هـ  
الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٨م

Mf\_elnady@hotmail . com

## رسالة القشيري إلى البلاد المسماة

### شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة<sup>(١)</sup>

أخبرنا القاضي الرئيس أبو المعالي يحيى بن فضل الله<sup>(٢)</sup> في كتابه ، عن مكي

(١) قال السبكي : « وقد جالت هذه الرسالة في البلاد ، وانزعجت نفوس أهل العلم منها ، وقام كل منهم بحسب قوته ، ودخلت بيهق فوقف عليها الحافظ البيهقي ولبى دعوتها ، وكتب الرسالة إلى العميد التي انفصلنا الآن عنها [سأتى لاحقاً] ، ثم دخلت بغداد فكتب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي من الشافية ، والقاضي الدامغاني من الحنفية وغيرهما من الفريقين ما أدت القدرة إليه .  
وقد أورد الحافظ بعض هذه الرسالة في كتابه ، ونحن نرى أن نوردها كلها ؛ فإنه يخشى على مثلها الضياع إذا تهادى الزمان ، فإن هذا شأن المصنفات اللطاف ، لا سيما ما يعيظ أهل الباطل ؛ فإنهم يبادرون إلى أعمال الحيلة في إعدامه ، لقد كان عند الشيخ الإمام [يقصد والده تقي الدين السبكي] نسخة من كتاب : « تبيين كذب المفتري » لا يحسن الرائي أن يقرأ منها حرفاً ؛ لما هو مكتوب في حواشيه وبين أسطرها من أمور لا تتعلق بالكتاب بخط بعض فضلاء الحنابلة الذين يلتمزون ببعض الأشاعرة ، فسألت الشيخ الإمام فقال : هذه النسخة شريتها من تركة الحافظ سعد الدين الحارثي ، وكأنهم كانوا يريدون إعدامها ، ولكن كتاب التبيين كثير العدد في الوجود لا يستطيع الخصم أن يحصره ويعدمه ، والله - تعالى - يتولى - إن شاء الله - حمايته ورعايته .  
فإن قلت : فإذا كان الحال على ما وصفت فلم لا شرحت لنا رسالة البيهقي كلها؟  
قلت : لأن الحافظ استوفأها ، فكأنه أحال علينا في رسالة القشيري ، ونحن نحيل عليه في رسالة البيهقي » .

(٢) محيي الدين أبو المعالي يحيى بن فضل الله العمري العدوي [٦٥٤-٧٣٨هـ] : ولد بالكرك في شوال سنة ٦٥٤هـ ، وحدث بشيء كثير بالإجازة ، وكان يكتب خطأ حسناً إلى الغاية ، وتقلب في وظائف الدولة في دمشق والقاهرة ، قال ابن حجر : كان سعيد الحركات ، ورأى من السعادة في أولاده وأملاكه ووظائفه وطول عمره ما لم يشاركه فيه أحد ، وكان قليل الأذى كثير الانجماع عن الناس ، وقال الذهبي : كان صدرًا معظمًا وقورًا ، كامل العقل ، حسن الصيانة ، تاركًا لمعاشرة الناس ، خبيرًا بوظيفته ، بديع الكتابة ، جزل العبارة ، كثير الأنوار ، وكان لا يكاد يتكلم إلا جويًا ، وله نظر جيد ، وكانت وفاته في ثامن شهر رمضان سنة ٧٣٨ ، ودفن بالقرافة ، ثم نقل تابوته إلى دمشق ودفن بالصالحية بعد موته بأشهر . [انظر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م ، (٦/١٩٣-١٩٤) ] .

ابن علان<sup>(١)</sup> ، أن الحافظ أبا القاسم بن عساكر<sup>(٢)</sup> أتاه قال : أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي<sup>(٣)</sup> قال : أخبرنا الأستاذ زين الإسلام

(١) «ابن علان : الشيخ الجليل العدل المعمر سديد الدين أبو محمد مكي بن المسلم بن مكي ابن خلف بن المسلم بن أحمد بن محمد بن حصن بن صقر بن عبد الواحد بن علي بن علان القيسي العلاني دمشقي المسكي الطيبي ، ولد في رجب سنة ثلاث وستين ، وسمع من الحافظ ابن عساكر ، وأبي الفهم بن أبي العجائز ، وعلي بن خلدون ، وتفرد بهم ، ومن المجد بن البنايسي ، وأجاز له أبو طاهر السلفي ، ومحمد بن علي الرحي ، وروى الكثير ، وطال عمره ، وبعد صيته ، وكان شيخاً معتبراً متودداً ، وافر الحرمة ، من بيت تقدم ورواية ، ورواياته صحيحة ، وقد سمع أخواه أسعد ومحمد من ابن عساكر أيضاً ، حدث عنه الدمياطي ، وابن الظاهري ، وزين الدين الفارقي ، والعماد بن الباسي ، وأخوه عبدالله ، وطلحة القرشي ، ومحبي الدين يحيى ابن المقدسي ، والقاضي شرف الدين بن الحافظ ، وإسماعيل وعبد الله ابنا أبي النائب ، وأمين الدين سالم بن صصري ، وأخته أسماء ، وتاج الدين أحمد بن مزيز ، وخلق ، توفي بدمشق في العشرين من صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة ، رحمه الله ، وأجاز لجميع من أدرك حياته من المسلمين» [محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ ، (٢٢٣/٢٨٦-٢٨٧)].

(٢) «ابن عساكر ٤٩٩-٥٧١هـ = ١١٠٥-١١٧٦م : علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ، ثقة الدين بن عساكر الدمشقي : المؤرخ الحافظ الرحالة ، كان محدث الديار الشامية ، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته ، مولده ووفاته في دمشق ، له : «تاريخ دمشق الكبير» يعرف بتاريخ ابن عساكر ، اختصره الشيخ عبد القادر بدران ، بحذف الأسانيد والمكررات وسمى المختصر : «تهذيب تاريخ ابن عساكر» ، ولابن عساكر كتب أخرى كثيرة ، منها : «الإشراف على معرفة الأطراف» في الحديث ، و«تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» ، و«كشف المغطى في فضل الموطأ» ، و«تبيين الامتتان في الأمر بالاختتان» . . . [خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، أيار (مايو) ١٩٨٠م ، (٤/٢٧٣-٢٧٤) باختصار].

(٣) «الفراوي [٤٤١-٥٣٠هـ = ١٠٥٠-١١٣٦م] : محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الصاعدي الفراوي : عالم بالحديث والفقه ، شافعي ، مولده ووفاته في نيسابور ، كان يعرف بـ«فقيه الحرم» ، لإقامته مدة في الحرمين ، له تصانيف ، منها : (مجالس) أملاها في الوعظ ، أكثر من ألف مجلس ، و(أربعون حديثاً - خ) وكتاب في (الفقه) ، نسبه إلى (فراوة) بليدة قرب خوارزم انتقل أبوه منها إلى نيسابور» [السابق ، (٦/٣٣٠)].

أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري<sup>(١)</sup> سماعاً عليه في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال :

الحمد لله المجمل في بلائه ، المجزل في عطائه ، العدل في قضائه ، المكرم لأوليائه ، المنتقم من أعدائه ، الناصر لدينه بإيضاح الحق وتبيينه ، المبيد للإفك وأهله ، المجتث للباطل من أصله ، فاضح البدع بلسان العلماء ، وكاشف الشُّبه ببيان الحكماء ، وممهّل الغواية - حيناً - غير مهملمهم ، ومجازي كلُّ غداً على مقتضى عملهم .

نحمده على ما عرفنا من توحيده ، ونستوفقه على أداء ما كلفنا من رعاية حدوده ، ونستعصمه من الخطأ والخطل والزيغ والزلل في القول والعمل .  
ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد المصطفى ، وعلى آله مصايح الدجى ، وأصحابه أئمة الورى .

هذه قصة سميناها : « شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من الخنة » تخبر عن بشة مكروب ، ونفتة مغلوب ، وشرح مُلمِّ مؤلم ، وذكر مهم موهم ، وبيان خطب قادح ، وشر سانح ، للقلوب جارح ، رفعها عبد الكريم بن هوازن القشيري - رحمه الله - إلى العلماء الأعلام لجميع بلاد الإسلام .  
أما بعد . . .

فإن الله - تعالى - إذا أراد أمراً قدره ، فمن ذا الذي أمسك ما سيره ، أو قدّم ما أخره ، أو عارض حكمه فغيره ، أو غلبه على أمر فقهره ، كلا بل هو الله الواحد القهار الماجد الجبار .

---

(١) « القشيري [٢٧٦-٤٦٥ هـ = ٩٨٦-١٠٧٢م] : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، من بني قشير بن كعب ، أبو القاسم ، زين الإسلام : شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين ، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها ، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه ، من كتبه : (التيسير في التفسير - خ) ويقال له : (التفسير الكبير) ، و(لطائف الإشارات) في التفسير أيضاً ، و(الرسالة القشيرية) « [السابق ، (٥٧/٤) باختصار] .

ومما ظهر ببلاد نيسابور<sup>(١)</sup> من قضايا التقدير في مفتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من الهجرة ما دعا أهل الدين إلى شق صدور صبرهم ، وكشف قناع ضيرهم ، بل ظلت الملة الحنيفية تشكو غليلها<sup>(٢)</sup> ، وتبدي عويلها ، وتنصب عزالي<sup>(٣)</sup> رحمة الله على من يستمع شكوها ، وتصغي ملائكة السماء حتى تندب شجوها .

ذلك مما أحدث من لعن إمام الدين ، وسراج ذوي اليقين ، محيي السنة ، وقامع البدعة ، وناصر الحق ، وناصر الخلق ، وناصر الرضي أبي الحسن الأشعري - قدس الله روحه ، وسقى بالرحمة ضريحه - وهو الذي ذبَّ عن الدين بأوضح حجج ، وسلك في قمع المعتزلة<sup>(٤)</sup> وسائر أنواع المبتدعة أبين منهج ، واستفد عمره في النضح<sup>(٥)</sup> عن الحق ، فأورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق .  
ولقد سمعت الأستاذ الشهيد أبا علي الحسن بن علي الدقاق<sup>(٦)</sup> - رحمة الله عليه -

(١) نيسابورُ : تقع الآن في إيران ، على بعد (٥٠) ميلاً غربي مدينة «مشهد» في أقصى الشمال الشرقي من إيران على الطريق الرئيسة التي تصل طهران بمشهد ، وعدد سكانها يناهز المائة ألف نسمة ، وتسمى الآن «نيسابور» [www.uaegoal.com] .

(٢) الغليل : «شدة العطش وحرارته» [مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، د . ت ، (٦٨٤/٢)] .

(٣) عزالي وعزالي : جمع العزلاء ، وهي : «مصّب الماء من القرية ونحوها ، ويقال : أرسلت السماء عزاليها : انهمرت بالمطر ، وأرخت الدنيا عزاليها : كثر نعيمها» [السابق ، (٦٢١/٢)] .

(٤) لنا بحث تناولنا فيه المعتزلة وآراءها وأهم رجالها ، وهو لم ينشر بعد .

(٥) «نَضَحَ الرجل عن نفسه : إذا دفع عنها بحجّة - وهو يَنْضَحُ عن فلان ، أي : يَدْبُ عنه ويدفع» [لسان العرب ، مادة (نضح)] .

(٦) أبو علي الدقاق [ . . . -٤٠٥هـ = . . . -١٠١٥م ] : الحسن بن علي بن محمد الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري ، صوفي ، فقيه ، أصولي ، شيخ الصوفية ، وشيخ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة ، تفقه بمرور عند الخصري ، وأعاد عند القفال ، وبرع في الفقه ، ثم سلك طريق الصوفية ، وصحب الأستاذ أبا القاسم النصرآبادي ، وأخذ الطريقة عنه وزاد عليه حالاً ومقالاً ، واشتهر ذكره في الآفاق ، وانتفع به الخلق ، ومن آثاره : كتاب الضحايا ، توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة . [انظر : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، تحقيق : د . الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، (١٧٨/٢) ، وإسماعيل باشا : هداية العارفين ، (١٤٦/١) ، وعمر كحالة : معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، (٢٦١/٣)] .

يقول : سمعت أبا علي زاهر<sup>(١)</sup> بن أحمد الفقيه<sup>(٢)</sup> - رحمه الله عليه - يقول : مات أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - ورأسه في حجري ، وكان يقول شيئاً<sup>(٣)</sup> في حال نزعه من داخل حلقة ، فأدريت إليه رأسي وأصغيت إلى ما كان يقرع سمعي ، فكان<sup>(٤)</sup> يقول : لعن الله المعتزلة موهوا<sup>(٥)</sup> ومخرقوا .

وإنما كان أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - يتكلم في أصول الدين على جهة الرد على أهل الزيغ والبدع تأدياً بما أوجب الله - سبحانه - على العلماء من النصح عن الدين ، وكشف تمويه الملحدين والمبتدعين بما زالوا عن النهج المستقيم . ولقد سمعت الأستاذ أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - يقول : سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله بن خفيف

(١) في الأصل : « زاهد » .

(٢) أبو علي السرخسي [٢٩٤-٣٨٩هـ = ٩٠٦-٩٩٨م] : زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي ، الفقيه الشافعي المحدث ، أحد الأئمة ، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على أبي بكر بن مجاهد ، وتفقه عند أبي إسحاق المروري ، ودرس الأدب على أبي بكر بن الأنباري ، وروى عنه الحاكم وإسماعيل الصابوني ومحمد بن أحمد بن محمد ابن جعفر المزكي وجماعة ، وأخذ عن أبي الحسن الأشعري علم الكلام ، توفي بـ « مرو » في ربيع الآخر ، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وله سبب وتسعون سنة . [انظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، (٤/٤٦٩) ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٦/٤٧٦) ، وطبقات الشافعية ، (١٥٧/٢-١٥٨) ] .

(٣) في الأصل : « متنا » ، والتصويب من « تبين كذب المفترى » ، ص (١١٩) .

(٤) في الأصل : « وكان » ، والتصويب من « تبين كذب المفترى » ، ص (١١٩) .

(٥) « موه الشيء » : طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شبهة أو نحاس أو حديد ، ومنه التَّمويه وهو التليس ، ومنه قيل للمخادع : مموه . وقد موه فلان باطله إذا زين وأراه في صورة الحق [لسان العرب ، مادة (موه)] .

(٦) أبو عبد الله بن ياكوبه [٣٤٠-٤٢٨هـ = ٩٥١-١٠٣٧م] : محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد الشيرازي ، الإمام الصالح المحدث ، شيخ الصوفية ، من كبار المشايخ في عصره ، من أهل شيراز ، عني بالحديث ، ورحل في سبيل ذلك إلى جرجان وبغداد والبصرة وأصبهان ودمشق وهرات وبلخ وبخارى والكوفة ، وسمع محمد بن خفيف الزاهد ، ومحمد بن ناصح الكرجي ، وخلق كثير ، ولقي ببخارى أبا بكر محمد بن القاسم الفارسي ، وحدث عنه : أبو القاسم القشيري « صاحب الرسالة » ، وعبد الواحد ولد القشيري ، وأبو بكر بن خلف الشيرازي ، وآخرون ، وصنف كتباً منها : « بداية العلاج ونهايته » ، و« أخبار العارفين » ، توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . [انظر : الوافي بالوفيات ، (١/٤٢٨) ، وسير أعلام النبلاء ، (١٧/٥٤٤) ، والزركلي : الأعلام ، (٦/٢٢٧) ] .

الشيرازي<sup>(١)</sup> - رحمة الله عليهم - يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف - رحمه الله - يقول : دخلت البصرة في أيام شبابي لأرى أبا الحسن الأشعري - رحمة الله عليه - لما بلغني خبره ، فرأيت شيخاً بهي المنظر ، فقلت له : أين منزل أبي الحسن الأشعري؟ فقال : وما الذي تريد منه؟ فقلت : أحب أن ألقاه . فقال : ابتكر غداً إلى هذا الموضع . قال : فابتكرت ، فلما رأيت تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد ، فلما أبصروه أكرموا محله ، وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فأقعدوه في الصدر ، فلما شرع في الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يرد عليه وينظره حتى أفحمه ، فقضيت العجب من علمه وفصاحته فقلت لبعض من كان عندي : من هذا الشيخ؟ فقال : أبو الحسن الأشعري . فلما قاموا تبعته فالتفت إليّ وقال : يا فتى ، كيف رأيت الأشعري؟ فخدمته وقلت : يا سيدي كما هو في محله ، ولكن مسألة قال : قل : يا بني . فقلت : مثلك في فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسأل ويسأل غيرك؟ فقال : أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداء ، ولكن إذا خاضوا في ذكر ما لا يجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله علينا من الرد على مخالفي الحق .

وعلى هذه الجملة سيرة السلف أصحاب الحديث المتكلمين منهم في الرد على المخالفين وأهل الشبه والزيغ ، ولما من الله الكريم على أهل الإسلام ببركات السلطان المعظم ، المحكم بالقوة السماوية في رقاب الأمم ، الملك الأجل شاهنشاه ، يمين خليفة الله ، وغيث عباد الله طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل<sup>(٢)</sup> -

(١) «ابن خفيف [٢٧٦-٣٧١هـ = ٨٩٠-٩٨٢م] : محمد بن خفيف ، أبو عبد الله الشيرازي : صوفي ، شافعي . كان شيخ إقليم فارس . وهو من أولاد الأمراء تزهد وسافر في سياحات كثيرة ، وصنف كتباً ، من كلامه : (ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص) ، ولما أدركته الوفاة قيل له : قل : لا إله إلا الله . فحول وجهه إلى الجدار وقال : أفنيت كلي بكلك» [الأعلام ، (١١٤/٦)] .

(٢) «طغرلبك [٣٨٥-٤٥٥هـ = ٩٩٥-١٠٦٣م] : محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، أبو طالب ، الملقب ركن الدين طغرلبك ، أول ملوك الدولة السلجوقية ، كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر ، قريباً من بخارى ، ولا يدينون لأحد من الملوك ، فإذا قصدهم من لا يطيقونه دخلوا المفاز ، وهم أتراك ، ولهم مع ولاية خراسان وقائع ، وأول من ملك منهم أبو طالب هذا في سنة ٤٢٩هـ ، وكان حليماً ضابطاً لما يتولاه دينا ، وهو الذي رد ملك بني العباس ، بعد أن كان اضمحل وزالت دعوتهم من العراق ، وخطب لبني عبید (الفاطميين) لما استولى البساسيري ==

أطال الله عمره موفقاً معصوماً بقاءه ، وأدام بالتسديد نعماه ، وقام بإحياء السنة ، والمناضلة عن الملة ، حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزباً إلا سلٌ لاستئصالهم سيفاً عضباً<sup>(١)</sup> ، وأذاقهم ذلاً وخسفاً ، وعقب لآثارهم نسفاً ، حرجت<sup>(٢)</sup> صدور أهل الزيغ عن تحمل هذه النقم ، وضاق صدرهم عن مقاساة هذا الألم ، ومُنُوا بلعن أنفسهم على رعوس الأشهاد بألسنتهم ، وضاحت عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع في مهواة محتتهم ، فسولت لهم أنفسهم أمراً ، وظنوا أنهم بنوع تلبس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسراً ، فسعوا إلى عالي مجلس السلطان المعظم - أعز الله نصره - بنوع نيممة ، ونسبوا الأشعري إلى مذاهب ذميمة ، وحكوا عنه مقالات لا يوجد في كتبه منها حرف ، ولم ير في المقالات المصنفة للمتكلمين الموافقين والمخالفين من وقت الأوائل إلى زماننا هذا لشيء منها حكاية ولا وصف ، بل كل ذلك تصوير بتزوير ، وبهتان بغير تقرير ، و«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التُّبُوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»<sup>(٣)</sup>.

ولما رفعنا إلى المجلس العالي - زاده الله إشراقاً - هذه الظلامة ، وكشفنا قناع هذه الخطة ، وذكرنا أن هذه المقالات لم تُسمع من السنة هذه الزمرة ، ولم يوجد شيء في كتبهم من هذه الجملة ، ولا حُكي في الكتب المصنفة في مقالات المتكلمين حرف من هذه الأقاويل .

==على بغداد ، فما زال يعمل حتى أعاد الخليفة (القائم بأمر الله) من الحديث إلى بغداد ، وأرجع الخطبة باسمه ، وقتل البساسيري ، وأزال ملك (بني بويه) من العراق وغيره ، وخطب ابنة القائم بأمر الله ، فزوجه بها ، وكان العقد بتبريز وزفت إليه ببغداد ، فمكثت معه ستة أشهر ، كان مريضاً فيها ، وتوفي بالري ، ومدة ملكه ٢٥ أو ٣٠ سنة «الأعلام ، (٧/١٢٠-١٢١)» ، «وحمل إلى مرو ، فدفن عند أخيه ، وقيل : بل دفن بالري ، وصار ملكه من بعده إلى ابن أخيه السلطان ألب أرسلان ، ولم يرزق طغرلبيك ولدًا» [سير أعلام النبلاء ، (١٨/١١١)].

(١) «السِّيفُ العَضْبُ : السِّيفُ القاطعُ ، عَضْبُهُ يَعْضِبُهُ عَضْبًا ، أَي : قَطَعَهُ» [العين ، مادة (عضب)].  
(٢) «حَرْجٌ صدره يَحْرِجُ حَرْجًا : ضاق فلم ينشرح لخير ، فهو حَرْجٌ وَحَرْجٌ» [لسان العرب ، مادة (حرج)].

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب» ، باب : «إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» ، ح(٦١٢٠) ومواضع أخر .

بل كان الجواب : إنما نوعز بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات على هذه الصفة ، فإن لم يبينوا بها ولم يقل الأشعري شيئاً منها فلا عليك ما نقول ، ولا يلحقكم ضرر مما نصنع .

فقلنا : الأشعري الذي هو ما حكيتم ، وكان بما ذكرتم لم يخلقه لله بعد ، وما محلّ هذا إلا محل من حكى عن أئمة السلف أنهم دانوا بالبدع ، ونسبهم إلى الضلال والخطأ!

فإذا قيل له في ذلك يقول : إنما أقول لفلان الذي قال ما نسبته إليه ، ودان بهذا الذي قلت ومات عليه ، الكيس لا يرضى منه بذلك ، ولا يغضي على ذلك . ثم أخذنا في سبيل الاستعطف جرياً في دفع السيئة والتي هي أحسن فلم تُسمع لنا حجة ، ولم تقض لنا حاجة ، ولا حيلة لنا في التوسط بيننا على من بعده في مذهب واحد عصره ، فأغضينا على قذى الاحتمال ، واستمنا<sup>(١)</sup> إلى معهود الموافقة في أصول الدين بين الفريقين ، فحضرنا مجلسه ولم نشك أننا لا نتصرف إلا وشمل الدين منتظم ، وشعب الوفاق في الأصول ملتئم ، وأن كلنا على قمع المعتزلة وقهر المبتدعة يد واحدة ، وأن ليس بين الفريقين في الأصول خلاف . فأول ما سألتنا بأن قلنا : هل صح عنده عن الأشعري هذه المقالات التي تحكى؟

فقال : لا ، غير أنني لا أستجيز الخوض في هذه المسائل الكلامية ، وأمنع الناس عنها وأنهى ، ولا يجوز اللعن عندي على أهل القبلة لشيء منها ، وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التي تحكى عنه أم لا! ثم قال في خلال كلامه : إن الأشعري عندي مبتدع ، وإنه في البدعة يزيد على المعتزلة .

فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا ، وسمعنا غير ما ظننا ، وشاهدنا ما لو أخبرنا به ما صدقنا ، ورأينا بالعيان ما لو رأيناه في المنام لقلنا : أضغاث أحلام ، فسبحان الله! كيف صرح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة ، وصرح عنده مقالته ، ثم يبدعه من غير تحقق بمقالته؟! ثم انصرفنا .

(١) «استم فلان إلى فلان ، إذا أنس به واطمأن إليه» [العين ، مادة (نوم)] .

وما نقموا من الأشعري إلا أنه قال بإثبات القدر لله خيره وشره ونفعه وضره ، وإثبات صفات الجلال لله من : قدرته ، وعلمه ، وإرادته ، وحياته ، وبقائه ، وسمعه ، وبصره ، وكلامه ، ووجهه ، ويده ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه - تعالى - موجود تجوز رؤيته ، وأن إرادته نافذة في مراداته ، وما لا يخفى من مسائل الأصول التي تخالف طريقه المعتزلة والمجسمة فيها ، وإذا لم يكن في مسألة لأهل القبلة غير قول المعتزلة ، وقول الأشعري قول زائد ، فإذا بطل قول الأشعري فهل يتعين بالصحة أقوال المعتزلة؟ وإذا بطل القولان فهل هذا إلا تصريح بأن الحق مع غير أهل القبلة ، وإذا لعن المعتزلة والأشعري في مسألة لا يخرج قول الأمة عن قوليهما فهل هذا إلا لعن جميع أهل القبلة؟!

معاشر المسلمين ، الغياث الغياث ، سعوا في إبطال الدين ، ورأوا هدم قواعد المسلمين ، وهيئات هيئات ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبُونَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ (التوبة: ٣٢) ، وقد وعد الله للحق نصره وظهوره ، وللباطل محقه وثبوته<sup>(١)</sup> ، إلا أن كتب الأشعري في الآفاق مبنوثة ، ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة مشهورة ، فمن وصفه بالبدعة علم أنه غير محق في دعواه ، وجميع أهل السنة خصمه فيما افتراه .

### [الشبهة الأولى]<sup>(٢)</sup>

فأما ما حكي عنه وعن أصحابه أنهم يقولون : إن محمداً ﷺ ليس نبيا في قبره ، ولا رسول بعد موته ، فبهتان عظيم ، وكذب محض ، لم ينطق منهم أحد ، ولا سمع في مجلس مناظرة ذلك عنهم ، ولا وجد ذلك في كتاب لهم ، وكيف يصح ذلك وعندهم محمد ﷺ حي في قبره؟ قال الله - تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران: ١٦٩) ، فأخبر

(١) «الثُّبُورُ : هو الهلاك ، وقد ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبُورًا» [لسان العرب ، مادة (ثبر)] .

(٢) عنوان من عندنا .

- سبحانه - بأن الشهداء أحياء عند ربهم ، والأنبياء أولى بذلك ؛ لتقاصر رتبة الشهيد عن درجة النبوة ، قال الله - تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ (النساء: ٦٩) ؛ فرتبة الشهداء ثالث درجة النبوة .

ولقد وردت الأخبار الصحيحة والآثار المروية بما تدل الشهادة على هذه الجملة . فمن ذلك ، ما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأديب ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حاتم ، حدثنا محمد بن إسحاق ابن الصباح الصاغاني ، حدثنا ابن جعشم ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان<sup>(١)</sup> ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ لِلَّهِ - تَعَالَى - مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ تَبْلَغُنِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامِ »<sup>(٢)</sup> ، ولا يبلغ السلام إلا ويكون حياً . وأخبرنا إبراهيم بن محمد<sup>(٣)</sup> الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوي ، حدثنا أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي ، حدثنا هشام ابن خالد ، حدثنا الحسن<sup>(٤)</sup> بن يحيى ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد ابن [أبي]<sup>(٥)</sup> مالك ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ فَيُقِيمُ فِي قَبْرِهِ إِلَّا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى تُرَدَّ إِلَيْهِ رُوحُهُ »<sup>(٦)</sup> .

(١) في الأصل : « زاذان » ، والتصويب من الروايات المختلفة .  
(٢) أخرجه أحمد في « مسند عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ » ، ح (٣٤٨٤) ، والنسائي في « السهو » ، باب : « السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ » ، ح (١٢٦٥) ، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على « المسند » : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله ابن السائب وغير زاذان فهما من رجال مسلم » ، وصححه الألباني في « صحيح سنن النسائي » ، ح (١٢٨٢) .

(٣) في الأصل : « أحمد » ، والتصويب من الرسالة ذاتها ؛ حيث ورد الاسم بعد ذلك : « إبراهيم ابن محمد الفقيه » .

(٤) في الأصل : « الحسين » ، والتصويب من الروايات المختلفة .

(٥) ساقطة من الأصل ، والتصويب من الروايات المختلفة .

(٦) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » ، (٤٢٠/٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » ، (٣٣٣/٨) ، وأخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣٠٣/١) ، وقال : « قال ابن حبان : هذا حديث باطل موضوع ، والحسن بن يحيى منكر الحديث جداً يروي عن الثقات ما لا أصل له . وقال يحيى : الحسن ليس بشيء . وقال الدارقطني : متروك » ، وقال الألباني في « السلسلة الضعيفة » ، ح (٢٠١) : « موضوع » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي ، أخبرنا أبو الحسين هارون بن محمد بن هارون العطار ، حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن عيسى السيسري<sup>(١)</sup> ، [حدثنا]<sup>(٢)</sup> أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، عن أبي صخر<sup>(٣)</sup> المدني ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ »<sup>(٤)</sup> .

دلَّ الخبر على أن الميت لا يعلم حتى ترد إليه الروح ، ودلَّ على أن النبي ﷺ حي في قبره .

وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو البخترى ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي ، حدثنا العلاء ابن عمرو الحنفي ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِبًا أُبَلِّغُهُ »<sup>(٥)</sup> .

وأخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوي ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا أبو المعتمر وثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « أَتَيْتُ عَلَيَّ مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَنْبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ »<sup>(٦)</sup> .

(١) في الأصل : « المقرئ » .

(٢) زيادة من عندنا .

(٣) في الأصل : « صخرة » ، والتصويب من الروايات المختلفة .

(٤) أخرجه أحمد في « مسند أبي هريرة » ، ح (١٠٨٢٧) ، وأبو داود في « المناسك » ، باب : « زيارَةُ الْقُبُورِ » ، ح (١٧٤٥) ، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على « المسند » : « إسناده حسن » ، وكذلك حسنه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » ، ح (٢٠٤١) .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ، (١٠٣/٤) ، وأخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، (٣٠٣/١) وقال : « هذا حديث لا يصح » ، وقد ضعفه الألباني في « مشكاة المصابيح » ، ح (٩٣٤) .

(٦) أخرجه مسلم في « الفضائل » ، باب : « مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ » ، ح (٤٣٧٩) .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب ، حدثنا أحمد بن عبيد<sup>(١)</sup> الصفار<sup>(٢)</sup> ، حدثنا تمام محمد بن غالب<sup>(٣)</sup> ، حدثنا موسى ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت وأنا في أهلي فانطلقوا بي إلى زمزم ، وشرح صدري ، ثم غسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة إيماناً وحكمة<sup>(٤)</sup> فحشي بها<sup>(٥)</sup> صدري » - قال أنس : ورسول الله ﷺ يرينا أثره - « فخرج بي الملك إلى السماء الدنيا فاستفتح الملك قال : من ذا؟ قال : جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال : ففتح فإذا آدم عليه السلام قال : مرحباً بك من ولد ، ومرحباً بك من رسول .

ثم عرج بي الملك إلى السماء الثانية ، فاستفتح الملك فقال : من ذا؟ قال : جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال : ففتح فإذا عيسى ويحيى - عليهما السلام - فقالا : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول .

ثم عرج بي الملك إلى السماء الثالثة ، فاستفتح الملك فقال : من ذا؟ قال : جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال : ففتح فإذا يوسف عليه السلام قال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول .

(١) في الأصل : « عبد » .

(٢) « أحمد بن عبيد الصفار : المحدث أبو بكر الحمصي الرعيني ، فيروي عن أبي بكر أحمد بن علي المروزي ، ومحمد بن عبيد الكلاعي ، وطبقتهما . حدث عنه : ابن منده ، وأبو العباس بن الحاج ، وعبد الغني بن سعيد الأزدي ، وآخرون . مات في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة » [سير أعلام النبلاء ، (١٥/٤٤١)] .

(٣) تمام [١٩٣-٢٨٣هـ = ٨٠٨-٨٩٦م] : الإمام ، المحدث ، الحافظ ، المتقن ، أبو جعفر ، محمد ابن غالب بن حرب ، الضبي البصري ، التمار التمام ، نزيل بغداد . سمع أبا نعيم ، ومسلم بن إبراهيم ، والقعني ، وآخرين . وحدث عنه : أبو جعفر بن البخترى ، وإسماعيل الصفار ، وعثمان بن السماك ، وخلق كثير . قال الدارقطني : ثقة مأمون ، إلا أنه كان يخطئ ، وقال في موضع آخر : ثقة مجود . مات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وله تسعون عاماً . [السابق ، (١٣/٣٩٠-٣٩٢) بتصرف] .

(٤) في الأصل : « وحكماً » .

(٥) في الأصل : « به » .

ثم عرج بي الملك إلى السماء الرابعة ، فاستفتح الملك فقال : من ذا؟ قال :  
جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال :  
افتح فإذا إدريس عليه السلام قال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول .

ثم عرج بي الملك إلى السماء الخامسة ، فاستفتح فقال : من ذا؟ قال : جبريل .  
قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال : فافتح فإذا  
هارون عليه السلام فقال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول .

ثم عرج بي الملك إلى السماء السادسة ، فاستفتح الملك فقال : من ذا؟ قال :  
جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال :  
افتح فإذا موسى عليه السلام فقال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول .

ثم عرج بي الملك إلى السماء السابعة ، فاستفتح الملك قال : من ذا؟ قال :  
جبريل . قال : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ . قال : وقد بعث؟ قال : نعم . قال :  
افتح فإذا إبراهيم عليه السلام فقال : مرحباً بك من رسول ...»<sup>(١)</sup> الخبر بطوله .

فدلّ هذا الخبر على أنهم - عليهم السلام - أحياء .

ولقد روى الحسن بن قتيبة المدائني وعد ذلك في أفرادهِ<sup>(٢)</sup> ، عن المستلم<sup>(٣)</sup>

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ، ح(٥٠) ، وابن منده في «الإيمان» ، ح(٧٠٦) ، والحديث أصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري في «المتأقِب» ، باب : «المِعْرَاج» ، ح(٣٥٩٨) ، ومسلم في «الإيمان» ، باب : «الإِسْرَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ» ، ح(٧٥١٧) .

(٢) في الأصل : «إفراده» .

(٣) في الأصل : «المسلم» ، وما أثبتناه الصواب ، وهو مستلم بن سعيد الثقفي الواسطي ، ابن أخت منصور بن زاذان ، من أهل واسط قليل الحديث ، شيخ ثقة ، روى له الأربعة ، وروى عن حجاج ابن أبي زياد الأسود ، وحسين بن قيس أبي علي الرحبي ، وغيرهم ، روى عنه حبان بن علي العنزي ، والحسن بن قتيبة المدائني ، وعبد الله بن المبارك وغيرهم ، قال يحيى بن معين : صويلح ، وقال : القول قول مستلم ، وصحف شعبة . وقال النسائي : ليس به بأس . [انظر : يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني : تهذيب الكمال ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، (٤٢٩/٢٧-٤٣٢) ، ومحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي : الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، (١٩٦/٩)] .

ابن سعيد الثقفي ، عن الحجاج بن الأسود ، عن ثابت البناني ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ »<sup>(١)</sup> .

فإذا ثبت أن نبينا ﷺ حي ، فالحي لا بد من أن يكون إما عالماً أو جاهلاً ، ولا يجوز أن يكون النبي ﷺ جاهلاً ، قال - تعالى - في صفته : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (النجم: ٢) ، وقال : ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾

(البقرة: ٢٨٥)

فثبت أنه مؤمن ، ورتبة النبوة رتبة الشرف وعلو المنزلة ، وهو ﷺ يزداد كل يوم شرفاً ورتبة إلى الأبد ، فكيف لا يكون عارفاً ولا نبياً ؟

والرسول : فعول بمعنى المرسل ، ولا نظير له في اللغة . والإرسال : كلام الله ، وكلامه قديم ، وهو قبل أن خلق كان رسولاً بإرسال الله ، وفي حالة اليوم وإلى الأبد رسول ؛ لبقاء كلامه وقدم قوله ، واستحالة البطلان على إرساله الذي هو كلامه .

ولقد سئل رسول الله ﷺ فقيل له : متى كنت نبياً ؟ فقال : « وَأَدَمٌ مُنْجَدِلٌ »<sup>(٢)</sup> في طينته<sup>(٣)</sup> .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب ، حدثنا أحمد بن عبيد<sup>(٤)</sup> الصفار ، حدثنا يعقوب بن غيلان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» ، (١٤٧/٦) ، والبيهقي في «حياة الأنبياء في قبورهم» ، (٣/١) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ، (١٤٤/٨) : «رواه أبو يعلى والبخاري ، ورجال أبي يعلى ثقات» ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ، ح(٤٥٥٦) .

(٢) «المنجدل : الساقط . والمنجدل الملقى بالجدالة ، وهي الأرض» [لسان العرب ، مادة (جدل)] .

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ، (٤٩٦/١) ، والحاكم في «المستدرک» ، (٢٢٨/٨) ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبي .

(٤) في الأصل : «عبد» .

(٥) أخرجه أحمد في «حديث العرباض بن سارية» عن النبي ﷺ ، ح(١٦٥٢٥) ، والحاكم في «المستدرک» ، (٤٥١/٩) ، من طريق عرباض بن سارية عن النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لظليل لمنجدل في طينته ، وسأنتكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأيت» ، وكذلك أمهات النبيين قرين» ، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «المسند» : «حديث صحيح لغيره دون قوله : (وكذلك أمهات النبيين قرين)» ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد» ، ووافقه الذهبي .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد ، حدثنا أحمد بن عبيد<sup>(١)</sup> ، حدثنا محمد ابن غالب ، حدثني محمد بن سنان ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن بديل بن ميسرة ، [عن]<sup>(٢)</sup> عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة الفجر<sup>(٣)</sup> قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ : « وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ »<sup>(٤)</sup> .

فإن قيل : فمن أين وقعت هذه المسألة إن لم يكن لها أصل ؟

قيل : إن بعض الكرامية<sup>(٥)</sup> ملأ الله قبره ناراً - وظني أن الله قد فعل - ألزم بعض أصحابنا وقال : إذا كان عندكم الميت في حال موته لا يحس ولا يعلم فيجب أن يكون النبي ﷺ في قبره غير مؤمن ؛ لأن الإيمان عندكم المعرفة والتصديق ، والموت ينافي ذلك ، فإذا لم يكن له علم وتصديق لا يكون له إيمان ، ومن لا يكون مؤمناً لا يكون نبياً ؛ ولأن عندهم الإيمان الإقرار الفرد ، وذلك قولهم لما قال الله لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ (الأعراف: ١٧٢) ، وزعموا أن قولهم : ﴿ بَلَى ﴾ باق والإيمان ذلك ، وفي حال الموت عندهم الميت يحس ويعلم ، وقوله : ﴿ بَلَى ﴾ باق عينه .

وهذه المذاهب لهم - مع ركاكتها وفسادها - غير ملزمة لنا ما ألزمونا ؛ لأن عندنا رسول الله ﷺ حي يحس ويعلم ، وتعرض عليه أعمال الأمة ، ويبلغ الصلاة والسلام على ما بينا ، ثم الأشعري لا يختص بقوله : إن الميت لا يحس ولا يعلم ؛ فإن أحداً من المعتزلة وغيرهم من المتكلمين سوى الكرامية لم يقل : إن الميت

(١) في الأصل : « عبد » .

(٢) في الأصل : « وعن » .

(٣) ميسرة الفجر : صحابي ذكره البخاري والبخاري وابن السكن وغيرهم في الصحابة نزل البصرة . [أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ، (٢٣٩/٦) ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص(٤٦٩)] .

(٤) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ، (٦٦٥/٢) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

(٥) لنا بحث استوفى الحديث عن الكرامية وآرائها وأهم رجالها ، وهو لم ينشر بعد .

يحس ويعلم ، وغير الكرامية لم يقل أحد : إن الإيمان هو الإقرار المجرد وهو قولهم : ﴿ بَلَى ﴾ ، ولم يقل أحد سواهم : إن ذلك الإقرار الذي هو ﴿ بَلَى ﴾ موجود ، وإن قال كثير من الناس ببقاء بعض الأعراض ، وجواب الأشعري كجواب جميع الناس عن هذه المسألة مع ركاكتها وفساد قواعدها .

واعلموا - رحمكم الله - أن ما يلزمه الخصم بدعواه فيقول : هذا على أصلكم ، ومقتضى علتكم يلزمكم ، فلا يجوز أن ينسب ذلك إلى صاحب المذهب فيقال : هذا مذهب فلان ، وما عروض هذا إلا عروض من قال : إن مذهب الحنفي أن الوضوء بالخمير جائز في السفر ؛ لأنه إذا جوز التوضي بالنبيذ على وصف يلزمه أن يجوز في الخمر ؛ لاشتراكهما في العلة ، وهو أن كل واحد منهما مسكر ، فمثل هذا الإلزام لا يصح أن ينسب به الحنفي أن يقول : يجوز التوضي في السفر بالخمير عند عدم الماء .

كذلك إذا قالوا : إن مذهب الأشعري أن النبي ﷺ ليس بنبي في قبره ؛ لأنه يلزمه حين قال : إن الميت لا يحس ولا يعلم أن يقول : إنه ليس بعالم ولا نبي ، ومن قال هذا كان كاذباً ، وكان قوله بهتاناً ، فليعلم ذلك يزل الإيهام - إن شاء الله تعالى .

### [الشبهة الثانية]<sup>(١)</sup>

وأما ما قالوه : إن مذهبه أنه يقول : إن الله لا يجازي المطيعين على إيمانهم وطاعاتهم ، ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم .

فذلك - أيضاً - بهتان وتقول ، وكيف يصح من قول أحدٍ يقر بالقرآن ؟ والله - تعالى - يقول في محكم كتابه : ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧) ، الأحقاف: ١٤ ، الواقعة: ٢٤) ، ويقول : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ (سأ: ١٧) ،

(١) عنوان من عندنا .

ويقول: ﴿ حِزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ (النبا: ٣٦)، ويقول: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ (القم: ٣٥)، وغير ذلك من الآيات، وليس الخلاف في ذلك، وإنما الخلاف في أن المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا أنه يجب على الله - تعالى - أن يثيب المطيعين، ويجب عليه أن يعذب العاصين؛ فطاعة المطيعين علة في استحقاقهم ثوابه، وزلات العاصين علة في استحقاقهم عقابه.

وقال أهل السنة من الأشعرية ومن جميع من خالف المعتزلة: إن الله - سبحانه - لا يجب عليه شيء، وقالوا: إن الخلق خلقه، والمَلِكُ مُلْكُهُ، وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ، فله أن يتصرف في العباد بما يشاء، وله أن يوصل الألم إلى من يشاء، ويوصل اللذة إلى من يشاء، وأنه يثيب المؤمنين ووعدهم الجنة، وقوله صدق، فلا محالة أنه يجازيهم ويثيبهم، ولو لم يعدهم عن طاعتهم الثواب لم يكن يجب للعبد عليه شيء؛ فإنه توعدهم بالعقوبة على معاصيهم على ذلك؛ لأن وعيده حق، ولو لم يعذبهم ولم يتوعدهم لكان ذلك جائزاً، إلا أن الله - سبحانه - قال في صفة نفسه: ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج: ١٦)؛ فالمطيعون - لا محالة - لهم جزاء الطاعات، ولكن بفضل الله عليهم لا باستحقاقهم، والعاصون - لا محالة - لهم على معاصيهم ما توعدهم به من العقاب، لكن لحكمة لا باستحقاقهم؛ فالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب لا عِلَلٌ ولا موجبات، ومن صرّح في مخالفة هذا فقد أقر بالاعتزال والقدر، ولقد أخبر الله - سبحانه - عن أهل الجنة أنهم يقولون: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ (فاطر: ٣٥)، وقال - تعالى: ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور: ٢١)، وقال - تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩)، وقال - تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة: ١٣)، وقال - تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد الإسفرائيني<sup>(١)</sup>، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، حدثنا سعيد بن مسعود المروزي السلمي، أخبرنا النضر، عن شهيل، أخبرنا ابن<sup>(٢)</sup> عون، عن محمد، عن أبي هريرة قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنَجِّيه عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمة الله عليه<sup>(٤)</sup>، أن عبد الله ابن جعفر أخبرهم، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد، عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ يُنَجِّيه عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو نعيم الإسفرائيني [٣١٠-٤٠٠هـ = ٩٢٢-١٠٠٩م]: عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهرى، الشيخ العالم مسند خراسان، ولد في ربيع الأول سنة عشر وثلاثمائة، روى عن خال أبيه الحافظ أبي عوانة كتاب «الصحیح المسند»، وأجاز أبو عوانة أبا نعيم جميع كتبه في كتاب كتبه في وصيته له ولجماعة، واحتاط له خاله في سماعه، فبارك الله في عمره حتى سمعه الأئمة. كان رجلاً صالحاً ثقةً، حضر إلى نيسابور في آخر عمره، ولم يعهد بعد ذلك المجلس مثله لقراءة الحديث، وعاد إلى إسفراين في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، روى عنه أبو القاسم القشيري، وزوجته فاطمة بنت أبي علي الدقاق، وغيرهم. توفي في ربيع الأول سنة أربع مائة. [انظر: سير أعلام النبلاء، (١٧/٧١-٧٣)].

(٢) في الأصل: «أبو»، والتصويب من رواية الإمام مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في «صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ»، باب: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى»، ح(٧٢٩٢).

(٤) ابن فورك [٤٠٦-...هـ = ...-١٠١٥م]: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من المائة [الأعلام، (٨٣/٦) باختصار].

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، (١٨/٣)، والطيالسي في مسنده، ح(٢٤٣١)، والحديث في صحيح البخاري في «الرقاق»، باب: «الْقَصْدِ وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ»، ح(٦٤٦٣) ومواضع آخر من طريق أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدَّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرَوْحُوا، وَشِيءَ مِنَ الدَّلْجَةِ. وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلُّغُوا».

وهذه المسألة من شعب مسألة القدر ، وأهل الحق لا يقولون بوجوب شيء على الله ، ويقولون : الله أن يحكم على عباده بما يريد ، ويختص من يشاء بالرحمة ، ويخص من يشاء بالألم والشدة ، ولو لم يعد أهل الطاعات بالثواب لم يتوجه لأحد عليه حق ، ولو ابتدأ الخلق بالعذاب لم يلحقه فيه لوم .

ولقد روى ابن الديلمى - رحمه الله - قال : أتيت أبا بن كعب رضي الله عنه فقلت له : إنه وقع في نفسي شيء من القدر ، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهب<sup>(١)</sup> من قلبي . فقال : لو أن الله سبحانك عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله سبحانك منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، ولو مت على غير هذا دخلت النار .

ثم لقيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ، ثم لقيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ، ثم لقيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك<sup>(٢)</sup> .

ولقد أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي ، أخبرنا أحمد بن عبيد<sup>(٣)</sup> الصفار ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا حجاج ، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي ، حدثنا عمر بن عبيد الله مولى غفرة ، عن رجل من الأنصار ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يكون قوم يقولون : لا قدر ، أولئك مجوس هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ؛ فإنهم شيعة الدجال ، وحق على الله أن يلحقهم به»<sup>(٤)</sup> .

(١) في الأصل : «يذهب» .  
(٢) أخرجه أبو داود في «السنة» ، باب : «في القدر» ، ح (٤٧٠١) ، وأحمد في «حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم» ، ح (٢٠٦٠٧) ، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» : «إسناده قوي» ، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ، ح (٤٦٩٩) .

(٣) في الأصل : «عبد» .  
(٤) أخرجه الطيالسي في مسنده ، ح (٤٢٩) ، وأحمد في «حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم» ، ح (٢٢٣٥٩) ، بلفظ : «إن لكل أمة مجوساً ، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون : لا قدر ، فمن مرض منهم فلا تعودوه ، ومن مات منهم فلا تشهدوه ، وهم شيعة الدجال حقا على الله سبحانك أن يلحقهم به» ، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» : «إسناده ضعيف» .

وأخبرنا علي بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن عبيد<sup>(١)</sup> ، حدثنا محمد بن خلف بن هشام ، حدثنا محرز بن عون ، عن حسان بن إبراهيم الكرماني ، عن نصر ، عن قتادة ، عن أبي حسان الأعرج ، عن ناجية بن كعب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ يَحْيَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا ، وَخَلَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا »<sup>(٢)</sup>.

فالحمد لله الذي أوضح سبيل الدين بحججه ، وهدى للحق سالكي نهجه ، وخذل أهل البدع حتى فضحوا أنفسهم بنصرة الباطل ، وظهر لجميع أهل السنة ما كان ملتبساً عليهم من أحوالهم الخافية .

### [الشبهة الثالثة]<sup>(٣)</sup>

وأما ما يقولون عن الأشعري : إن مذهبه أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله ﷻ ، فسبحان الله! كيف لا يستحي من يأتي بمثل هذا البهتان الذي يشهد بتكذيبه كل مخالف وموافق؟ إن حد ما يجوز أن يسمع عند الأشعري هو الموجود ، وكلام الله عنده قديم ، فكيف يقول : لا يجوز أن يسمع كلام الله وقد قال الله - سبحانه : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤)؟

ومذهبه أن الله - تعالى - أفرد موسى في وقته بأن أسمعته كلام نفسه بغير واسطة ، ولا على لسان رسول ، وإنما لا يصح هذا على أصول القدرية الذين يقولون : إن كلام الله مخلوق في الشجرة وموسى عليه السلام يسمع كلامه .

(١) في الأصل : « عبد ».

(٢) أخرجه البيهقي في « القضاء والقدر » ، ح (٧٠) ، والطبراني في « الكبير » ، ح (١٠٣٩٢) ، وقال الهيثمي في « المجمع » ، (١١٣/٧) : « رواه الطبراني وإسناده جيد » ، وقد صححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » ، ح (١٨٣١).

(٣) عنوان من عندنا .

وقال الأشعري : لو كان كلامه - سبحانه - في الشجرة لكان المتكلم بذلك الكلام الشجرة ! فالقدرية قالوا : إن موسى عليه السلام سمع كلاماً من الشجرة ، فلزمهم أن يقولوا : إنه سمع كلام الشجرة لا كلام الله ، وهذا كما قيل في المثل : «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ»<sup>(١)</sup> ، ومن نسب إلى أحد قولاً لم يسمعه يقوله ، ولا أحد حكى أنه سمعه يقول ذلك ، ولا وجد ذلك في كتبه ، ولم يقله أحد من أصحابه ، ولم يناظر عليه أحد ممن ينتحل مذهبه ، ولا وجد في كتب المقالات لموافق ولا مخالف أن ذلك مذهبه ، علم أنه بهتان وكذب ، وقد قال الله - تعالى - في قصة الإفك : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٦) ، وهذه مضاهية لتلك ، ونعوذ بالله من رقة الدين وقلة الحياء .

### [الشبهة الرابعة]<sup>(٢)</sup>

وأما ما قالوا : إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين ، وليس القرآن في المصحف عنده ، فهذا - أيضاً - تشنيع فظيع ، وتلبيس على العوام .

إن الأشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول : إن القرآن كلام الله ، وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز ، ومن قال : إن القرآن ليس في المصاحف - على هذا الإطلاق - فهو مخطئ ، بل القرآن مكتوب في المصحف على الحقيقة ، والقرآن كلام الله ، وهو قديم غير مخلوق ، ولم يزل القديم - سبحانه - به متكلماً ، ولا يزال به قائماً ، ولا يجوز الانفصال على القرآن عن ذات الله ، ولا الحلول في المحال ، وكون الكلام مكتوباً على الحقيقة في الكتاب

(١) أصل هذا المثل «أن سعد بن زيد مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة ابن ثور بن كلب بن وبرة ، وكانت من أجمل الناس ، فولدت له مالك بن سعد وعوقفاً ، وكان ضرائرها إذا سابنها يقلن : يا عفلاء . فقالت لها أمها : سابنيك فابدينهن بعفالف فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها ، فقالت : يا عفلاء ، فقالت ضررتها : رمتني بدائها وانسلت فأرسلتها مثلاً» [المفضل الضبي : الأمثال ، ص(٥٦)] . وقال اليوسي : هو مثل «يضرب في تعبيرك صاحبك بعبع هو فيك» [اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ص(٢٩٠)] .

(٢) عنوان من عندنا .

لا يقتضي حلوله فيه ، ولا انفصاله عن ذات المتكلم ، قال الله - سبحانه : ﴿ النَّبِيُّ  
 الْأُمِّيُّ الَّذِي يَخْتَدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)؛  
 فالنبي ﷺ على الحقيقة مكتوب في التوراة والإنجيل ، وكذلك القرآن على الحقيقة  
 مكتوب في المصاحف ، محفوظ في قلوب المؤمنين ، مقروء متلو على الحقيقة  
 بألسنة القارئ من المسلمين ، كما أن الله - تعالى - على الحقيقة لا على المجاز  
 معبود في مساجدنا ، معلوم في قلوبنا ، مذكور بألسنتنا ، وهذا واضح بحمد الله .

ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرتي معتزلي يقول بخلق القرآن ، وأنه حال في  
 المصحف ، نظير ما قالوا : إنه لما أسمع موسى ﷺ كلامه خلق كلامه في  
 الشجرة ، وهذا من فضائح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل ، وذلك أن  
 عند الجبائي<sup>(١)</sup> الذي هو رئيس القدرية البصرية أن القرآن يحل في جميع  
 المصاحف ، ولا يزداد بزيادة المصاحف ، ولا ينقص بنقصانها ، وهو حال في  
 حالة واحدة في ألف مصحف ، وإذا زيد في المصاحف يحصل فيها ، وإذا  
 نقصت المصاحف وبطلت لم يبطل الكلام ولم ينقص ، ولئن لم يكن هذا قولاً  
 متناقضاً فاسداً فلا محال في الدنيا .

(١) الجبائي [٢٣٥-٣٠٣هـ = ٨٤٩-٩١٦م] : محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران  
 ابن أبان ، مولى عثمان بن عفان ؓ ، المعروف بـ«الجبائي» ، من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء  
 الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية) ، نسبتة إلى جبي (من قرى البصرة) ، له مقالات  
 وآراء انفرد بها في المذهب ، أخذ عن أبي يعقوب بن عبد الله البصري الشحام رئيس المعتزلة  
 بالبصرة في عصره ، وأخذ عنه ابنه أبو هاشم عبد السلام والذي تعرف طائفته بـ«البهشية» ،  
 والشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة ، كان الجبائي زوج أمه ، ثم أعرض عنه الأشعري  
 وخالفه ونازعه وتسنى لما ظهر له فساد مذهبه ، وقيل : تاب منه ، وله معه مناظرة روتها العلماء ،  
 وللجبائي (تفسير) حافل مطول ، رد عليه الأشعري ، والجبائي وابنه انفردا عن أصحابهما  
 بمسائل ، وانفرد كل منهما عن الآخر بمسائل هي مذكورة في كتب الكلام . وله مصنفات كثيرة  
 منها : كتاب «الأصول» ، و«النهى عن المنكر» ، و«التعديل والتجوير» ، و«الاجتهاد» ،  
 و«الأسماء والصفات» ، و«التفسير الكبير» ، و«النقض على ابن الراوندي» ، و«الرد على  
 ابن كلاب» ، و«الرد على المنجمين» ، و«من يكفر ومن لا يكفر» ، و«شرح الحديث» ،  
 وأشياء كثيرة . توفي بالبصرة في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة . [انظر : سير أعلام النبلاء ،  
 (١٤/١٨٣-١٨٤) ، وأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات  
 الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (٤/٢٦٧) ، والوافي  
 بالوفيات ، (١/٤٧٦) ، والأعلام ، (٦/٢٥٦) ] .

وأما البغداديون من المعتزلة فعندهم كلام الله ﷻ كان أعراضاً حين خلقه ،  
والقرآن عندهم كان أعراضاً ، ولا يجوز عندهم البقاء على الأعراض ، فعلى  
مذهبهم ليس لله إلا كلام موجود على الحقيقة ، والقرآن الذي أنزله الله ﷻ على  
محمد ﷺ ليس بباق اليوم ولا موجود ، ومن ينتحل مثل هذه البدع ثم يرمي  
خصمه بما هو بريء منه فالله - سبحانه - حسيه ، وجميع أهل التحصيل شهداء  
على بهته .

### [الشبهة الخامسة]<sup>(١)</sup>

وأما ما قالوا : إن الأشعري يقول بتكفير العوام ، فهو - أيضاً - كذب وزور ،  
وقصدٌ من يتعنت بذلك تحريش الجهلة والذين لا تحصيل لهم عليه ، كعادة من  
لا تحصيل له في تقوله بما لا أصل له ، وهذا - أيضاً - من تليسات الكرامية على  
العوام ومن لا تحصيل له ؛ فإنهم يقولون : الإيمان هو الإقرار المجرد ، ومن  
لا يقول : الإيمان هو الإقرار انسدّ عليه طريق التمييز بين المؤمن وبين الكافر ؛ لأننا  
إنما نفرق بينهما بهذا الإقرار ، وغير الكرامية من غير أهل القبلة لا يجوز هذا  
السؤال ، وجميع أهل القبلة سوى الكرامية في الجواب عن هذا السؤال متساوون .  
وذلك أن الإيمان عند أصحاب الحديث : جميع الطاعات فرضها ونقلها ،  
والانتهاء عن جميع ما نهى الله عنه تحريماً وتنزيهاً .

وعند أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - الإيمان : هو التصديق ، وهذا مذهب  
أبي حنيفة رضي الله عنه ، والظن بجميع عوام المسلمين أنهم يصدقون الله - تعالى - في  
إخباره ، وأنهم عارفون بالله مستدلون عليه بآياته ، فأما ما تنطوي عليه العقائد  
ويستكنّ في القلوب من اليقين والشك فالله - تعالى - أعلم به ، وليس لأحد على ما  
في قلب أحد اطلاع ، فنحن نحكم لجميع عوام المسلمين بأنهم مؤمنون مسلمون  
في الظاهر ، ونحسن الظن بهم ، ونعتقد أن لهم نظراً واستدلالاً في أفعال الله ، وأنهم  
يعرفونه - سبحانه ، والله أعلم بما في قلوبهم ، وليس كل ما يحكم به على الناس

(١) عنوان من عندنا .

بأحكام المسلمين هو عين الإيمان ، فإن الدار إذا كانت دار إسلام ووجدنا شخصاً ليس معه غير الكفار فإننا نأكل ذبيحته ونصلّي خلفه ، ولو وجدناه ميتاً لغسلناه ونصلّي عليه وندفنه في مقابر المسلمين ، ونعقد معه عقد المصاهرة ، وإن لم نسمع منه الإقرار ، وكونه بزّي المسلمين بالاتفاق ليس بإيمان ، وبذلك نُجري عليه أحكام المؤمنين ، وكذلك بالإقرار نُجري عليه أحكام المؤمنين ، وإن كان الإيمان غير الإقرار .

فإن قيل : فقد قال الله - تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ (البقرة: ٢٢١) ، وإذا أتى بالإقرار حكماً بإيمانه ، فعلم أن الإقرار هو الإيمان!

قيل : هذا كسؤال الكرامية ، ولا يختص الأشعري بجوابه ، فجميع من لا يقول : إن الإيمان هو الإقرار المجرد مشتركون في الجواب عن هذا .

وجواب الجمهور : أنا بإقراره نحكم في الظاهر بإيمانه والله أعلم بحقيقة حاله في صدقه وكذبه ، وهذا كقوله - تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ، ثم إذا قالت : قد طهرت جاز قربانها ، وإن جاز أن يكون حالها في المغيب بخلاف ما قالت فكذلك هذا .

فإن قالوا : فالأشعري يقول : إن العوام إذا لم يعلموا علم الكلام فهم أصحاب التقليد فليسوا بمؤمنين!

قيل : هذا - أيضاً - تلبيس ، ونقول : إن الأشعري لا يشترط في صحة الإيمان ما قالوا من علم الكلام ، بل هو وجميع أهل التحصيل من أهل القبلة يقولون : يجب على المكلف أن يعرف الصانع المعبود بدلائله التي نصبها على توحيده ، واستحقاق نعوت الربوبية ، وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من الجوهر والعرض ، وإنما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدي إلى معرفة الله ﷻ ، وإنما استعمل المتكلمون هذه الألفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلمين ، والسلف الصالح وإن لم يستعملوا هذه الألفاظ لم يكن في معارفهم خلل ، والخلف الذين استعملوا هذه الألفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مبينة ،

ولا في الدين بدعة ، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين استعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ : العلة والمعلول والقياس وغيره ، ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ، ولا خلواً السلف عن ذلك كان لهم نقصاً ، وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونقلة الأخبار في ألفاظ تختص كل فرقة منهم بها .

### [الشبهة السادسة<sup>(١)</sup>]

فإن قالوا : إن الاشتغال بعلم الكلام بدعة ، ومخالفة لطريق السلف . قيل : لا يختص بهذا السؤال الأشعري دون غيره من متكلمي أهل القبلة ، ثم الاسترواح<sup>(٢)</sup> إلى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم ، وكيف يظن بسلف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر ، وأنهم رضوا بالتقليد ، حاش الله أن يكون ذلك وصفهم ! ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من أوصاف المعبود ، وتأملوه من الأدلة المنصوبة في القرآن ، وإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل التوحيد ، وكذلك التابعون ، وأتباع التابعين ؛ لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما ظهر أهل الأهواء وكثر أهل البدع من : الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية ، وأوردوا الشبه ، انتدب أئمة السنة لمخالفتهم والانتصار للمسلمين بما ينير طريقهم ، فلما أشفقوا على القلوب أن تخامرها شبههم شرعوا في الرد عليهم ، وكشف فسقهم ، وأجابوهم عن أسئلتهم ، وتحاموا عن دين الله بإيضاح الحجج ، ولما قال الله - تعالى : ﴿ وَجَدِلْتُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) تأدبوا بأدابه - سبحانه ، ولم يقولوا في مسائل التوحيد إلا بما نبههم الله - سبحانه - عليه في محكم التنزيل .

والعجب ممن يقول : ليس في القرآن علم الكلام ، والآيات التي في الأحكام الشرعية ، والآيات التي فيها علم الأصول يجدها توفي على ذلك وتربي بكثير ، وفي الجملة لا يجحد علم الكلام إلا أحد رجلين :

(١) عنوان من عندنا .

(٢) « استروح إليه : سكن واطمأن » [المعجم الوسيط ، (١/٣٩٣)] .

جاهل ركن إلى التقليد ، وشقَّ عليه سلوك أهل التحصيل ، وخلا عن طريق أهل النظر ، والناس أعداء ما جهلوا ، فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم نهى الناس ليضلَّ غيره كما ضلَّ .

أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة ، فيطوي على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ، ويعمي عليهم فضائح طويته وعقيدته ، ويعلم أن أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ، ويظهرون للناس قبح مقالتهم ، والقلاب لا يحب من يميز النقود ، والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة لا في الصراف ذي التمييز والبصيرة ، وقد قال الله - تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩) .

ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور ، وانتشر في الآفاق خبره ، وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أثره ، ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة والوداعة توهمٌ في بعض هذه المسائل أن لعل أبا الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري - رحمه الله - قال ببعض المقالات في بعض كتبه ، ولقد قيل : « مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ »<sup>(١)</sup> ، أثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة ، وأوضحنا صورة الأمر بذكر هذه الجملة ؛ ليضرب كلُّ من أهل السنة - إذا وقف عليها - بسهمه في الانتصار لدين الله ﷻ من دعاء يخلصه ، واهتمام يصدقه ، وكل<sup>(٢)</sup> عن قلوبنا بالاستماع إلى شرح هذه القصة يحمله<sup>(٣)</sup> ، بل ثواب من الله - سبحانه - على التوجع بذلك يستوجبه ، والله غالب على أمره .

وله الحمد على ما يمضيه من أحكامه ، ويبرمه ويقضيه في أفعاله ، فيما يؤخره ويقدمه ، وصلواته على سيدنا محمد المصطفى ، وعلى آله وسلَّم تسليمًا .

تمت الشكاية

\* \* \*

(١) « أي : يظن ويتهم . يقوله الرجل إذا بلغ شيئًا عن رجل فاتهمه . وقيل : معناه أن من يسمع أخبار الناس ومعابهم يقع في نفسه المكروه عليهم ، أي أن المجانبة للناس أسلم » [أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م ، (٢/٣٦٢) . « وقيل : يقال ذلك عند تحقيق الظن » [تاج العروس ، مادة (خيل)]] .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) كذا بالأصل .

### رسالة الحافظ البيهقي إلى العميد<sup>(١)</sup>

[قال] ابن عساكر : أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري الحافظ ببغداد ، أنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي ، أنا والدي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال :  
سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد

(١) عميد الملك الكندي [٤١٥-٤٥٧هـ = ١٠٢٤-١٠٦٤م] : محمد بن منصور بن محمد الكندي ، أبو نصر ، عميد الملك ، ولد بكندر من قرى نيسابور ، سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وتفقه وتأدب ، كان وزير السلطان طغرل بك ، ويعتبر أول وزراء الدولة السلجوقية (التركمانية) ، وأول وزير لقب بألقاب كثيرة بالدولة والدين ، وكان يلقب «شرف الدين» ، صحبه إمام الحرمين ، وكان الوزير شديد التعصب على الشافعية كثير الوقعة في الشافعي ، وبلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان ألب أرسلان في لعن الرافضة على المنابر بخراسان فأذن له في ذلك ، فأضاف إليهم الأشعرية ، فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين وغيرهما ، وشاركوا خراسان ، وقيل : إنه تاب بعد ذلك من الوقعة فيهم ، فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزع منهم وأحسن إليهم ، وكان أحد رجال الدهر سودداً وجوداً وشهامةً وكتابةً ، وكان عميد الملك ممدحاً مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره ، منهم أبو الحسن الباخري . وكان كاتباً ، ثم ارتقى وولي خوارزم ، وعظم ، ثم عصي على السلطان ، وتزوج بامرأة ملك خوارزم ، فتحيل السلطان حتى ظفر به ، وخصاه لتزوجه بها ، ثم رق له وتداوى وعوفي ، ووزر له ، وقدم بغداد ، ولقبه القائم «سيد الوزراء» ، وكان معتزلاً ، له النظم والنثر ، ولما توفي طغرل بك وخلفه السلطان عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقي ، أمر عضد الدولة بالقبض على عميد الملك وعزله من الوزارة ، وكان ذلك في المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وفوض الوزارة إلى نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، وحبس عميد الملك بـ«نيسابور» في دار عميد خراسان ، ثم نقله إلى «مرو الروذ» ، وحبسه في داره ، وفنل صيراً ، وظيف برأسه ، في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وله اثنتان وأربعون سنة . [انظر : سير أعلام النبلاء ، (١١٠/١٨) ، ووفيات الأعيان ، (١٣٨/٥) ، والوفيات بالوفيات ، (١١٥٢) ، والأعلام ، (١١١/٧) .]

وإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأصلي على رسوله محمد ، وعلى آله .

أما بعد . . .

فإن الله عز وجل ثاؤه بفضلُه وجوده يؤتي من يشاء من عباده ملك ما يريدُه من بلاده ، ثم يهدي من يشاء منهم إلى صراطه ، ويوفقه للسعي في مرضاته ، ويجعل له فيما يتولاه وزير صدق يوفي إليه بالخير ويحض عليه ، ومعين حق يشير<sup>(١)</sup> إليه بالبر ويعين عليه ؛ ليفوز الأمير والوزير معاً بفضل الله فوزاً عظيماً ، ويتالا من نعمته<sup>(٢)</sup> حظاً جسيماً .

وكان الأمير - أدام الله دولته - ممن آتاه الله الملك والحكمة ، والشيخ العميد - أدام الله سيادته - ممن جعله الله له وزير صدق ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، كما أخبر سيدنا المصطفى ﷺ عن كل أمير أراد الله به خيراً<sup>(٣)</sup> ، فعادت بجميل نظر الأمير - أدام الله أيامه ، وحسن رعايته وسياسته - بلاد خراسان إلى الصلاح بعد الفساد ، وطرقها إلى الأمن بعد الخوف ، حتى انتشر ذكره بالجميل في الآفاق ، وأشرقت الأرض بنور عدله كل الإشراق ، ولذلك قال سيدنا المصطفى ﷺ فيما روي عنه : « السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ وَرُمْحُهُ فِي الْأَرْضِ »<sup>(٤)</sup> ، وقال فيما روي عنه ﷺ : « يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً »<sup>(٥)</sup> .

(١) في النسخة التي بين أيدينا : « يشير » .

(٢) في النسخة التي بين أيدينا : « نعمته » .

(٣) يشير البيهقي للحديث الذي أخرجه أبو داود في « الخراج » ، باب : « فِي اتِّخَاذِ الْوَزِيرِ » ، ح « ٢٩٣٤ » ، من طريق عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَدَقَ إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سَوًّا إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يَعْنِهِ » ، وقد صححه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » ، ح (٢٩٣٢) .

(٤) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » ، (١٦٢/٨) ، و« شعب الإيمان » ، (٤٢٥/١٥) من طريق أنس ، وقد ضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة والموضوعة » ، ح (٢٥٠٤) .

(٥) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » ، (١٦٢/٨) ، و« شعب الإيمان » ، (٤٣٠/١٥) ، والطبراني في « الكبير » ، (٣١/١٠) من طريق ابن عباس ، وقال الهيثمي في « المجمع » ، (٢٢٦/٥) : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » . وفيه سعد أبو غيلان الشيباني ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » ، وقد ضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة والموضوعة » ، ح (٩٨٩) .

وقال عبد الله بن المبارك رحمته :

لَوْلَا الْأئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعفْنَا نَهْيًا لِأَقْوَانَا<sup>(١)</sup>  
زاده الله علواً وتأبيداً ، وزاد من يؤازره بالخير ويحثه عليه توفيقاً وتسديداً .

ثم إنه - أعز الله نصره - صرف همته العالية إلى نصره دين الله ، وقمع أعداء الله ، بعد ما تقرر للكافة حسن اعتقاده بتقرير خطباء أهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من أهل البدعة ببدعته ، وأيس أهل الزيغ عن زيغه عن الحق وميله عن القصد ، فألقوا في سمعه ما فيه مساءة أهل السنة والجماعة كافةً ، ومصيبتهم عامة من : الحنفية والمالكية والشافعية ، الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ، ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة في مشارق الأرض ومغاربها ، ليتسلوا بالأسوة معهم في هذه المساءة عما يسوءهم من اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة - ثبتها الله .

ونحن نرجو<sup>(٢)</sup> عثوره عن قريب على ما قصدوا ، ووقوفه على ما أرادوا ، فيستدرك - بتوفيق الله تعالى - ما بدر منه فيما ألقى إليه ، ويأمر بتعزيز من زور عليه ، وقبح صورة الأئمة بين يديه .

وكأنه خفي عليه - أدام الله عزه - حال شيخنا أبي الحسن الأشعري - رحمة الله عليه ورضوانه ، وما يرجع إليه من شرف الأصل ، وكبر المحل في العلم والفضل ، وكثرة الأصحاب من : الحنفية والمالكية والشافعية ، الذين رغبوا في علم الأصول ، وأحبوا معرفة دلائل العقول .

والشيخ العميد - أدام الله توفيقه - أولى أوليائه ، وأحراهم بتعريفه حاله وإعلامه فضله ؛ لما يرجع إليه من الهداية والدراية والشهامة والكفاية ، مع صحة العقيدة وحسن الطريقة .

(١) البيت من البسيط ، وهو في ديوانه من قصيدته التي مطلعها :

إني امرؤٌ ليس في ديبسي لغامرةٌ لينٌ ولستُ على الأسلاف طعاناً

(٢) في الأصل : « نرجو » .

وفضائل الشيخ أبي الحسن الأشعري ومناقبه أكثر من أن يمكن ذكرها في هذه الرسالة ؛ لما في الإطالة من خشية الملالة ، لكنني أذكر - بمشيئة الله تعالى - من شرفه بأبائه وأجداده ، وفضله بعلمه وحسن اعتقاده ، وكبير محله بكثرة أصحابه ما يحمله على الذب عنه وعن أتباعه .

فليعلم الشيخ العميد - أدام الله سيادته - أن أبا الحسن الأشعري - رحمه الله - من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ؛ فإنه أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى .  
وأبو موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ينسب إلى الجماهر بن الأشعر .

والأشعر من أولاد سبأ الذين كانوا باليمن ، فلما بعث الله - تعالى - نبيه صلى الله عليه وسلم هاجر أبو موسى الأشعري مع أخويه في بضع وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة ، وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قدموا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر .

ثم ذكر من فضل أبي موسى بعض ما قدمته بأسانيده إلى أن قال :

ورزق من الأولاد والأحفاد مع الدراية والرواية والرعاية ما يكثر نشره ، وأساميهم في التواريخ مثبتة ، ومعرفتهم عند أهل العلم بالرواية مشهورة ، إلى أن بلغت النبوة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - فلم يحدث في دين الله حدثاً ، ولم يأت فيه ببدعة ، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين ، فنصرها بزيادة شرح وتبيين ، وأن ما قالوا في الأصول وجاء به الشرع صحيح في العقول ، خلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم في الآراء ، فكان في بيانه تقوية ما لم يدل عليه من أهل السنة والجماعة ، ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة ك: أبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة ، والأوزاعي وغيره من أهل الشام ، ومالك والشافعي من أهل الحرمين ، ومن نحا نحوهما من الحجاز ، وغيرها من سائر البلاد ، وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل

الحديث ، والليث بن سعد وغيره ، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع - رضي الله عنهم أجمعين .

وذلك دأب من تصدى من الأئمة في هذه الأمة ، وصار رأساً في العلم من أهل السنة في قديم الدهر وحديثه ، وبذلك وعد سيدنا المصطفى ﷺ أمته فيما روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : « يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا »<sup>(١)</sup> ، وهم هؤلاء الأئمة الذين قاموا في كلِّ عصر من أعصار أمته بنصرة شريعته ، ومن قام بها إلى يوم القيامة ، وحين نزل قول الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حُسْبِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَخَفُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (المائدة: ٥٤) أشار المصطفى ﷺ إلى أبي موسى رضي الله عنه وقال : « قَوْمٌ هَذَا »<sup>(٢)</sup>؛ فوعد الله - عزَّ ثناؤه وجلَّ - شيئاً معلقاً بشيء ، وخصَّ<sup>(٣)</sup> النبي المصطفى ﷺ به قوم أبي موسى ، فكان خبره حقاً ، ووعد الله صدقاً .

وحين خرج رسول الله ﷺ من بين أمته وقبضه الله ﷻ إلى رحمته ارتد ناس من العرب ، فجاهدهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو موسى وقومه ، حتى عاد أهل الردة إلى الإسلام كما وعد رب الأنام .

وحين كثرت المبتدعة في هذه الأمة وتركوا ظاهر الكتاب والسنة ، وأنكروا ما ورد به من صفات الله ﷻ نحو : الحياة والقدرة والعلم والمشيئة والسمع والبصر والكلام ، وجحدوا ما دلَّ عليه من المعراج وعذاب القبر والميزان ، وأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن أهل الإيمان يخرجون من النيران ، وما لبينا ﷺ من

(١) أخرجه أبو داود في «الملاحم» ، باب : « مَا يُذَكَّرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ » ، ح(٣٧٤٠) ، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ، ح(٤٢٩١) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ، (٥٢٥/٧) ، والطبراني في «الكبير» ، (٣٤٧/١٢) ، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة» ، (٣٠١/١٥) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ، (٣٧٩/٦) : «رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ، ح(٣٣٦٨) .

(٣) في الأصل : « حصر » .

الحوض والشفاعة ، وما لأهل الجنة من الرؤية ، وأن الخلفاء الأربعة كانوا محقين فيما قاموا به من الولاية ، وزعموا أن شيئاً من ذلك لا يستقيم على العقل ، ولا يصح في الرأي ، أخرج الله ﷻ من نسل أبي موسى الأشعري ﷺ إماماً قام بنصرة دين الله ، وجاهد بلسانه وبيانه من صد عن سبيل الله ، وزاد في التبيين لأهل اليقين أن ما جاء به الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة مستقيم على العقول الصحيحة والآراء ، تصديقاً لقوله وتحقيقاً لتخصيص رسوله ﷺ قوم أبي موسى بقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة: ٥٤).

هذا ، والكلام في علم الأصول وحدث العالم ميراث أبي الحسن الأشعري عن أجداده وأعمامه الذين قدموا على رسول الله ﷺ ؛ إذ لم يثبت عند أهل العلم بالحديث أن وفداً من الوفود وفدوا على رسول الله ﷺ فسألوه عن علم الأصول وحدث العالم إلا وفد الأشعريين من أهل اليمن .

ثم ذكر حديث عمران بن الحصين حين أتاه نفر من بني تميم ، وقد ذكرته في الجزء الأول بإسناده<sup>(١)</sup>.

ثم قال : فمن تأمل هذه الأحاديث ، وعرف مذهب شيخنا أبي الحسن ﷺ في علم الأصول ، وعلم تبخره فيه أبصر صنع الله - عزت قدرته - في تقديم هذا الأصل الشريف ، لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف<sup>(٢)</sup> الذي أحيأ به السنة ، وأمات به البدعة ، وجعله خلف حق لسلف صدق ، وبالله التوفيق .

(١) أخرج البخاري في «بَدْءِ الْخَلْقِ» ، باب : «مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (الروم: ٢٧)» ، ح(٢٩٥٣) ، من طريق عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : «اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ» ، قَالُوا : قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : «اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ» ؛ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ ، قَالُوا : قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالُوا : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ : «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخُلِقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» ، فَتَادَى مُنَادٍ : ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحَصِينِ ، فَانْطَلَقَتْ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابَ ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتَهَا .

(٢) «نَافِ الشَّيْءِ نَوْفًا : ارْتَفَعَ وَأَشْرَفَ . وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ تَصِفُ أَبَاهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ذَاكَ طَوْدٌ مَنِيفٌ ، أَي : عَلِيٌّ مَشْرِيفٌ» [لسان العرب ، مادة (نوف)] .

هذا ، وعلماء هذه الأمة من أهل السنة والجماعة في الاشتغال بالعلم مع الاتفاق في أصول الدين على أضرب :

منهم : مَنْ قصر همته على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والإجماع والقياس ، دون التبحر في دلائل الأصول .

ومنهم : مَنْ قصر همته على التبحر في دلائل الأصول دون التبحر في دلائل الفقه .

ومنهم : مَنْ جعل همته فيهما جميعاً كما فعل الأشعريون من أهل اليمن ؛ حيث قالوا لرسول الله ﷺ : أتيناك لتتفقه في الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان<sup>(١)</sup> .

وفي ذلك تصديق ما روي عن المصطفى ﷺ : « اِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ »<sup>(٢)</sup> .

(١) سبق تخريجه .

(٢) قال البخاري في «المقاصد الحسنة» ، ص(٦٩-٧٠) : « البيهقي في «المدخل» من حديث سليمان بن أبي كريمة ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله : « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به ، لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة . »

ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده بلفظه سواء ، وجوير ضعيف جداً ، والضحاك عن ابن عباس منقطع . وقد عزاه الزركشي إلى كتاب «الحجة» لنصر المقدسي مرفوعاً من غير بيان لسنده ولا صحابه ، وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب «العلم والحكم» بدون بيان بلفظ : « اختلاف أصحابي رحمة لأمتي » قال : وهو مرسل ضعيف ، وبهذا اللفظ ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية بغير إسناد ، وفي المدخل له من حديث سفيان ، عن أفلح بن حميد ، عن القاسم بن محمد قال : « اختلاف أصحاب محمد رحمة لعباد الله » .

ومن حديث قتادة أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : ما سرنني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا ؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة .

ومن حديث الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد قال : أهل العلم أهل توسعة ، وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا ، فلا يعيب هذا على هذا إذا علم هذا .

وقد قرأت بخط شيخنا : إنه يعني هذا الحديث حديث مشهور على الألسنة ، وقد أوردته ابن الحاجب في المختصر في مباحث النقياس بلفظ : « اختلاف أمتي رحمة للناس » ، وكثر السؤال عنه ، وزعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث =

كما سمعت من الشيخ الإمام أبي الفتح ناصر بن الحسن العمري قال : سمعت الشيخ الإمام أبا بكر القفال المروزي - رحمه الله - يقول : معناه اختلاف همهم رحمة ، يعني : فهمة واحد تكون في الفقه ، وهمة آخر تكون في الكلام ، كما تختلف همم أصحاب الحرف في حرفهم ؛ ليقوم كل واحد منهم بما فيه مصالح العباد والبلاد ، ثم كل من جعل همته في معرفة دلائل الفقه وحججه لم ينكر في نفسه ما ذهب إليه أهل الأصول منهم ، بل ذهب في اعتقاد المذهب مذهبهم بأقل ما دله على صحته من الحجج ، إلا أنه رأى أن اشتغاله بذلك أنفع وأولى .

ومن صرف همته منهم إلى معرفة دلائل الأصول وحججه ذهب في الفروع مذهب أحد الأئمة الذين سميناهم من فقهاء الأمصار ، إلا أنه رأى أن اشتغاله بذلك عند ظهور البدع أنفع وأحرى .

فعلماء السنة - إذن - مجتمعون والأشعريون منهم لجماعتهم في علم الأصول موافقون ، إلا أن الله - جل ثناؤه - جعل استقامة أحوالهم باستقامة ولائهم ، وسلامة أعراضهم<sup>(١)</sup> بذب ولائهم عنهم ، وبذلك أخبر من جعل الله - تعالى - الحق على لسانه وقلبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو عمرو بن السماك ، أنا حنبل بن إسحاق ، أنا أبو نعيم ، أنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : قال عمر رضي الله عنه عند موته : «اعلموا أن الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولائهم وهداتهم»<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو حازم - ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن ، أنا حاجب بن أحمد ، نا محمد بن حماد ، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال : سمعت أبا حازم يقول :

---

==مستطرداً وقال : اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ماجن والآخر ملحد ، وهما إسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالاً جميعاً : لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً ، ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ، ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث ، ولكنه أشعر بأن له أصلاً عنده ، ثم ذكر شيخنا شيئاً مما تقدم في عزوه ، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/١٣٤) : «لا أصل له ، ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا . . .» .

(١) في الأصل : «أعراضهم» .

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ، (٨/١٦٢) ، و«شعب الإيمان» ، (١٥/٤٩١) .

لا يزال الناس بخير ما لم تقع<sup>(١)</sup> هذه الأهواء في السلطان ، هم الذين يذبون عن الناس ، فإذا وقعت فيهم فمن يذب عنهم .

وأخبرنا بهاتين الحكايتين أبو القاسم الشحامي ، أنا أبو بكر البيهقي مثل ما ههنا .

ثم رجعنا إلى رواية أبي بكر بن حبيب .

نسأل الله ﷻ عصمة الأمير ، وإطالة بقائه ، وإدامة نعمائه ، وزيادة توفيقه لإحياء السنة بتقريب أهلها من مجلسه ، وقمع البدعة بتباعد أهلها من حضرته ، ليكثر سرور أهل السنة والجماعة من الفريقين جميعاً بمكانه ، وينتشر صالح دعواتهم له في مشارق الأرض ومغاربها بإحسانه ، ويرغب إلى الله ﷻ ويتضرع إلى ما في إمتاع المسلمين ببقاء الشيخ العميد ، وإدامة نعمته ، وزيادة توفيقه وعصمته .

فعلى حسن اعتقاده وصحة دينه وقوة يقينه وكمال عقله وكبر محله اعتماد الكافة في استدراك ما وقع من هذه الواقعة ، التي هي لمعالم الدين خافضة ، ولآثار البدع رافعة ، ومصيبتها - إن دامت والعياذ بالله - في كل مصر من أمصار المسلمين داخلية ، وقلوب أهل السنة والجماعة بها واجفة ، وما ذلك على الله بعزيز أن يوفق الشيخ العميد - أدام الله تسديده للاجتهاد - في إزالة هذه الفتنة ، والسعي في إطفاء هذه الثائرة ، موقناً بما يتبعه في دنياه من الثناء الجميل ، وفي عقباه من الأجر الجزيل ، قاضياً حق هذه الدولة العالية التي جعل الله تديبرها إليه<sup>(٢)</sup> ، وزمامها بيديه ، فبقاء الملك بالعدل ، وصلاحه بصلاح الدين ، وحلاوته بما يتبعه من الثناء الجميل ، والله يوفقه ويسدده ، وعن المكاره يقيه ويحفظه .

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

\* \* \*

(١) في الأصل : « يقع » .

(٢) في الأصل : « إلي » .



زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري

للشيخ الإمام ضياء الدين أبو العباس أحمد

ابن محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي

وهذه الرسالة صنفها الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي<sup>(١)</sup> ، وقد وقع في عصره من بعض المبتدعة هجوٌ في أبي الحسن ، فألفها ردًّا على الهاجي المذكور ، وبعث بها إلى شيخ الإسلام تقي الدين أبي الفتح بن دقيق العيد<sup>(٢)</sup> إمام أهل السنة ، وقد كانت بينهما صداقة ليقف عليها فوقف عليها وقرظها بما سنحكيه بعد الانتهاء منها ، وهي :

أسير الهوى ضلت خطاك عن القصد	فها أنت لا تُهدى لخير ولا تهدي
سللت حسامًا من لسانك كاذبًا	على عالم الإسلام والعلم الفرد
قرست في أعراض بيت مقدس	رمى الله منك الثغر بالحجر الصلد
ضلالك والغي اللذان تألفا	هما أورداك الفحش من مورد عد <sup>(٣)</sup>

(١) لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره عمر كحالة عنه بقوله : «أحمد القرطبي [١٠٠٠-٦٧٢هـ = ١٠٠٠-١٢٧٢م] أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي (ضياء الدين ، أبو العباس) متكلم .

من تصانيفه : زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري» [معجم المؤلفين ، (١٤١/٢)] .

(٢) ابن دقيق العيد [٦٢٥-٧٠٢هـ = ١٢٢٨-١٣٠٢م] : الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ، ولد في شعبان سنة ٦٢٥هـ ، وحدث عنه عدة ، وكان واسع العلم وقورًا ، ولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ ، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧٠٢هـ . [انظر : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل : طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ص(٥١٦) ، والأعلام ، (٢٨٣/٦)] .

(٣) العِدُّ بالكسر : الماء الجاري الدائم الذي له مادة لا تنقطع ، كماه العَيْنُ والبئر ، والجمع : الأعدادُ ، والعِدُّ أيضًا : الكثرة في الشيء . [انظر : الصحاح وتاج العروس ، مادة (عدد)] .

بما تشرا من ذم واسطة العقد  
ستصلي بسها نازاً مسعرة الوقد  
وما أنت فيها من سعيد ولا سعد<sup>(١)</sup>  
أرى الله ذاك الخطو جامعة القد  
أتلو تغور القاع في قُنن<sup>(٢)</sup> المجد  
إلي لتقدح نار هديك<sup>(٣)</sup> من زندي  
فلم لا تصخ أصميت سمعا عن الرعد  
لأدنس مامسه وضر<sup>(٤)</sup> الزند  
ويا قائماً بالجهل ضدان في ضد  
وتسرع إسراع المظهمة<sup>(٥)</sup> الجرد<sup>(٦)</sup>

هما أسخنا عين الديانة والهدى  
هما أضرمنا نازاً بهجوك سيداً  
وما أنت والأنساب تقطع وصلها  
خطوت إلى عرض كريم مطهر  
أيا جاهلاً لم يدر جهلاً بجهله  
لقد طفت ناز الهوى من علومكم  
أصخ لصريخ الحق فالحق واضح  
وطهر عن الإضلال ثوبك إنه  
فيا قعدياً عن معالي أولي النهى  
أفق من ضلال ظلت توضع نحوه

(١) سعد وسعيد : هما ابنا « ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد ، وللآخر سعيد ، فنفرت إبل لضبة تحت الليل فوجه ابنه في طلبها فتنفقا فوجدها سعد فردها ، ومضى سعيد في طلبها فلقبه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بردان ، فسأله الحارث إياهما فأبى عليه ، فقتله ، وأخذ برديه ، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سواداً قال : أسعد أم سعيد ، فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة ، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بردي ابنه سعيد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عنيك؟ قال : بلى ، لقيت غلاماً وهما عليه ، فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته ، وأخذت برديه هذين . فقال ضبة : سيفك هذا؟ قال : نعم . فقال : فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً . فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه من يده هزه وقال : الحديث ذو شجون ، ثم ضربه به حتى قتله ، فقيل له : يا ضبة ، أفي الشهر الحرام؟ فقال : سبق السيف العذل » [أبو الفضل أحمد بن محمد المبداني النيسابوري : مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، (١٩٧/١-١٩٨) ] .

(٢) « قُنَّةُ الجبل : أعلاه ، والجمع القُنن » [لسان العرب ، مادة (قنن)] .

(٣) في الأصل : « هديك » .

(٤) « الوَصْرُ : وَسَخُ الدَّسَمِ واللَّبَنِ ، وَغَسَالَةُ السَّقَاءِ وَالْقَصْعَةِ وَنَحْوَهَا » [العين ، مادة (وضر)] .

(٥) « المَطْهَمُ مِنَ النَّاسِ وَالخَيْلِ : الْحَسَنُ التَّامُّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حَذْتِهِ ، فَهُوَ بَارِعُ الْجَمَالِ ، وَالْمَطْهَمُ النَّاعِمُ الْحَسَنُ ، وَالرَّجِيلُ الشَّدِيدُ الْمَشْيِ » [لسان العرب ، مادة (طهم)] .

(٦) « الْأَحْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ وَالذُّوَابِ : الْقَصِيرُ الشَّعْرَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّهُ لِأَجْرَدُ الْقَوَائِمِ ، أَيْ : قَصِيرُ شَعْرِ الْقَوَائِمِ » [العين ، مادة (جرد)] .

وضحَّ رويداً<sup>(١)</sup> إن دون إماننا  
 لأيدي شيوخ حنكتهم يد الهدى  
 يصولون بالعلم المؤيد بالتقى  
 إذا برزوا يوم الجدال تخالمهم  
 وإن نطقوا مدت يد الله سرهم  
 هم أوردونا أبحراً من علومهم  
 هم القوم فاحطط رحل دينك عندهم  
 يجيئون إن جاءوا بآيات ربهم  
 لشتان ما بين الفريقين في الهدى  
 ضللتهم عن التقوى وظلل هديها

سيوف علوم سلها الله من غمسد  
 وأيدي كهول في غطارفة<sup>(٢)</sup> مُرد<sup>(٣)</sup>  
 وقد لبسوا درع الهدى محكم السرد<sup>(٤)</sup>  
 أسود شرى<sup>(٥)</sup> لا بل أجل من الأسد  
 بما سرهم في الدين يالك من مد  
 مفجسة من غير جزر ولا مد  
 لتشد دين الله في موطن النشد  
 وتأتيهم إن جنست بالآي عن مرد  
 كشتان ما بين اليزيديين في الرد<sup>(٦)</sup>  
 علينا بفيء وارف الظل والبرد

(١) «ضح رويداً، أي: ترفق ولا تعجل، وأصله أن الأعراب في ياديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على  
 لمع من العشب قالت ذلك، وغرضها أن يرعى الإبل للضحى قليلاً قليلاً وهي سائرة، حتى إذا  
 بلغت مقصدها شبتت، فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع: ضح،  
 بمعنى: ارفق، والأصل ذلك» [المستقصى في أمثال العرب، (١٤٥/٢)].

(٢) «الغطريف والغطاريف: السيد الشريف السخي الكثير الخير. وقيل: الغطريف: الفتى الجميل»  
 [لسان العرب، مادة (عطرف)].

(٣) «المرد: نقاء الخدين من الشعر، والأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطراً شاربه ولم تبد  
 لحيته» [السابق، مادة (مرد)].

(٤) «السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، والسرد: اسم  
 جامع للدرع وسائر الحلق وما أشبهها من عمل الخلق، وسمي سرداً؛ لأنه يسرد فيثقب طرفاً  
 كل حلقة بالسمار» [السابق، مادة (سرد)].

(٥) «الشرى: موضع تُنسب إليه الأسد. يقال للشجاعان: ما هم إلا أسود الشرى. قال بعضهم:  
 شرى موضع يعينه تأوي إليه الأسد، وقيل: هو شرى القرات وناحيته، وبه غياض وأجام  
 ومأسدة. والشرى: طريق في سلمى كثير الأسد» [السابق، مادة (شري)].

(٦) البيت مقتبس من شعر ربيعة الرقي، شاعر عباسي، من أبيات يمدح بها يزيد بن حاتم بن قبيصة  
 ابن المهلب، ويهجو يزيد بن أسيد السلمى، منها:

يزيد سليم والأغر ابن حاتم	لشتان ما بين اليزيديين في التمدى
أخو الأزدي للأموال غير مسلم	يزيد سليم سالم المال والفتى
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم	فهم الفتى الأزدي إثلاف ماله

مفتحة الأزهار فائحة الورد  
 خلوقية الأردن<sup>(٣)</sup> سابعة البُرد  
 ونشرب كأس الفضل من غير ما جهد  
 محل جلال لست منه على حد  
 بعطفك في الإغواء يا عابد<sup>(٤)</sup> البُد<sup>(٥)</sup>  
 أسنة علم في متقفة<sup>(٦)</sup> صلد<sup>(٧)</sup>  
 تبيّن رويدًا ما أمانة من هند<sup>(٨)</sup>  
 بقاذورة الأجساد والميت واللحد

فحن بها في روضة من هداية  
 تميس<sup>(١)</sup> بها أعطفنا ثني<sup>(٢)</sup> حلة  
 نشاهده حسنا ونجيه طيبًا  
 وراءك عن هذا المحل فإنه  
 ودونك فالبس بُرد جهلك مائسًا  
 فإن كنت بالتجسيم دنت فعندنا  
 زعمت بأن الله شيء مجسم  
 فإن كان مسلوب انتهاء جعلته

(١) «الميس: التبختّر، ماسٌ يَميسُ ميسًا وميسانًا: تَبَخَّرَ واختالَ. وغصن ميسًا: مائلٌ. وقال الليث: الميسُ ضَرْبٌ مِنَ المِيسَانِ فِي تَبَخَّرٍ وَتَهَادٍ كَمَا تَمِيسُ العُروسُ والجَمَلُ» [لسان العرب، مادة (ميس)].

(٢) «الثني: واحد أثناء الشيء، أي: تضاعفه. تقول: أنفذت كذا في ثني كتابي، أي: في طيه» [الصحاح، مادة (ثني)].

(٣) «الخلوق، والخلق، كصبور وكتاب: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يُتَّخَذُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة» [تاج العروس، مادة (خلق)]. و«الرُدن، بالضم: أصل الكم. يقال: قميص واسع الرُدن. ابن سيده: الرُدنُ مقدّم كم القميص، وقيل: هو أسفله، وقيل: هو الكم كله، والجمع أردانٌ وأردنة» [لسان العرب، مادة (ردن)].

(٤) في الأصل: «عبد»، ولا يستقيم معها الوزن.

(٥) «البد: الصنم، فارسيّ معرب؛ والجمع البدّة» [الصحاح، مادة (بد)].

(٦) «الثقاف: حديدة تكون مع القواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج» [لسان العرب، مادة (ثقف)].

(٧) «الصلد، بالفتح، ويكسر: الصلب الأملس» [تاج العروس، مادة (صلد)].

(٨) «تبيّن رويدًا ما أمانة من هند»: أصله أن عمرو بن هند غزا اليمامة فأخفق فمر بطيى - وكان بينه وبينهم عهد - فقتل منه زرارة بن عدس في الذروة والغارب حتى أغار عليهم، فهجاه عارق الطائي، ونسبه إلى الغدر، فأوعده عمرو فقال:

مَنْ مَبْلُغِ عَمْرٍو بِنِ هِنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحَقَّيْتَهَا العِيسُ تُنْظِي مِنَ العُغْدِ  
 أَيُّوعِذْنِي والرَّمْلُ يَبِي وَيِنِي تَبِيّنُ رُوَيْدًا مَا أَمَانَةٌ مِنَ هِنْدِ

أي: انظر برفق حتى ترى ما بين أمي وأمك من الثباين، يريد أن أمه أمانة أفضل من هندا عمرو: متى يضرب في التفاضل بين الشيتين» [المستقصى في أمثال العرب، (١٨/٢-١٩)].

وفي الكلب والخنزير والوزغ<sup>(١)</sup> والمها  
وفي البق والبرغوث والذرّ والذي  
وفي حشرات الأرض والترب والحصى  
وفي سائر الموجود يا أخبت الورى  
وإن كان لا سلب انتهاء جعلته  
وقلت إله العرش في العرش كونه  
فحدّته من حيث أنكرت حده  
ويلزم أن الله مخلوق خالق  
وقلت لذات الله وصف تنقل  
وخيلت ذات الله في أعين الورى  
وحددت تكييفاً وكيفت جاهلاً  
وأنكرت تشبيهاً وشبهت لازماً  
حللت عرى الإسلام من عقدك الذي  
وزيفت في نقد اعتقادك فاغتندي  
سللت حسام الغسي في غمدك الهدى  
بنيت ضلالاً إذ هددت شريعة

وفي مثل هذا النوع يا واجب القدر  
أجل وأدى منه في القدر والعهد  
ضلالة ما رواكه شيخك النجدي<sup>(٢)</sup>  
مقالاً تعالى الله يا ناقض العهد  
أقل من المخلوق في زعمك المردي  
وأنى محدود بمن جلّ عن حد  
ويلزمك التخصيص في العمق والقدر  
لقد جئت في الإسلام بالمعضل الأد<sup>(٣)</sup>  
وحالة قُرب عاقبت حالة البعد  
لحسوسة الأجسام أخطأت عن عمد  
أقست على حاليك في العكس والطرده  
وأثبتت ضد العقل في متفسي الضد  
تدين فجاء الحل من قبل العقد  
وقد جاء زيف الدين من قبل النقد  
فسلك من دين الهداية بالغمده  
فأسست بيان الضلالة بالهد

(١) «الوزغة: سام أبرص، والجمع: وزغ، ووزغان، وإزغان، على البذل» [المحكم والمحيط الأعظم، مادة (وزغ)].

(٢) «الشيخ النجدي يُكنى به عن الشيطان؛ لأنه لما أجمع المشركون «واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى «يوم الزحمة»، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة، فوقف على باب النار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم لسمع ما تقولون، وعسى ألا يعلمكم منه رأياً ونصحاً قالوا: أجل فادخل فدخل معهم...» [ابن هشام: السيرة النبوية، (٤٨٠/١-٤٨١)].

(٣) «أمر مُعْضِلٌ: لا يهتدى لوجهه. والمُعْضِلَات: الشدائد» [الصحيح، مادة (عضل)].  
و«الإد والإدة بكسرهما: العجب والأمر الفظيع العظيم والداهية. والأمر المنكر، كالأد، بالفتح» [تاج العروس، مادة (أد)].

مددت لساناً للإمام فقصرت  
 كذا عن طريق الدين يا أخفش<sup>(١)</sup> الهدى  
 فقد وضحت آثار غيبك في الورى  
 بتبين هذا الخبر من نور علمه  
 فردّ معانيك الخبيثة علمه  
 وسلّ حساماً من بيان فهمه  
 وأبدى علومًا ميزت فضل فضله  
 فجاءت مجيء الصبح والصبح واضح  
 وفاضت ففاضت أنفس من عداته  
 وآضت<sup>(٧)</sup> رياض العلم مطلولة<sup>(٨)</sup> الثرى  
 وجادت بنشر الدين في عالم الهدى

يد الرشد فالتقصير من جانب المد  
 وصرّح بما تخفي عن الدين من ضد  
 كما وضحت في سواة خصيتا قرد  
 دجى عقلك الهاوي وأقوالك الرُبْد<sup>(٢)</sup>  
 وغادرها في الجهل صاغرة<sup>(٣)</sup> الخد  
 فردّ سيوف الغي مفلولة<sup>(٤)</sup> الخد  
 كتميز ذي البردين والفرس الورد<sup>(٥)</sup>  
 وسارت مسير الشمس والشمس في السعد<sup>(٦)</sup>  
 وغاضت وما غاضت على كثرة الورد  
 بسحّ غمام الفضل منسكب العهد  
 فجاءت بنشر<sup>(٩)</sup> لا العرار<sup>(١٠)</sup> ولا الرند<sup>(١١)</sup>

(١) «رجل أخفش، وبه خفش وهو: صغر العينين وضعف البصر» [أساس البلاغة، مادة (خفش)].

(٢) «الرُبْدَة بالضم الغبرة، أو لَوْدٌ إلى الغبرة، وقال أبو عبيدة: هو لَوْدٌ بين السواد والغبرة» [تاج

العروس، مادة (ربد)].

(٣) «الصَّغَارُ: الذل والضيم، يقال: صَغَرَ فلان يَصْغُرُ صَغْرًا وصَغَارًا، فهو صاغِرٌ إذا رَضِيَ بالضيم

وأقرَّ به» [لسان العرب، مادة (صغر)].

(٤) «الفلُّ بالفتح: واحد فلول السيف، وهي كسورٌ في حده» [السابق، مادة (فلل)].

(٥) «الوَرْدُ من الخيَلِ: بين الكُمَيْتِ والأشْقَرِ، سُمِّيَ به لِوَرْدِهِ، والوَرْدُ: لَوْدٌ أَحْمَرٌ يَضْرِبُ إلى صُفْرَةٍ

حَسَنَةً في كُلِّ شَيْءٍ». [انظر: لسان العرب، مادة (ورد)].

(٦) «السَّعْدُ والسُّعُودُ: كلاهما سعود النجوم، وهي الكواكب التي يقال لها لكل واحد منها سَعْدٌ كذا،

وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد» [السابق، مادة (سعد)].

(٧) «الأَيْضُ: العَوْدُ إلى الشَيْءِ، أَيْضٌ يَيْضُ أَيْضًا: عَادَ. الأَيْضُ: الرَّجُوعُ: يُقَالُ: أَيْضَ فلانٌ إلى

أَهْلِهِ، أَيْ: رَجَعَ إِلَيْهِمْ» [تاج العروس، مادة (أيض)].

(٨) «الطَّلُّ: أَخْفُ المَطَرِ وَأَضْعَفُهُ. وَطَلَّتِ الأَرْضُ طَلًّا: أَصَابَهَا الطَّلُّ، وَطَلَّتْ فِيهِ طَنَّةٌ: نَدِيَتْ،

وَطَلَّهَا النَّدَى، فِيهِ مَطْلُولَةٌ» [لسان العرب، مادة (طلل)].

(٩) «النُّشْرُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ» [الصحاح، مادة (نشر)].

(١٠) «العرار: نبات طيب الرائحة. الواحدة عرارة» [المعجم الوسيط، ص (٦١٣)].

(١١) «الرُّنْدُ: شَجَرٌ بِالْبَادِيَةِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يَسْتَأْكَبُهُ» [تاج العروس، مادة (رند)].

من الحُكْمِ اللَّاتِي تَضَوَّعَ<sup>(١)</sup> عَرَفَهَا<sup>(٢)</sup>  
 سللن سيوف الحق في موطن الهدى  
 وأيدن دين الله في أفق العلا  
 وشيدن أعلام الحقائق في السورى  
 ومجدن ذات الله تمجيد عالم  
 وكذبن دعوى كل غاو مجسم  
 وأمضين حكم النقل والعقل فاحتوى  
 معان إذا جاشت ميادين فضلها  
 وإن كنت عدلياً يحكم عقله  
 وإمضاء ما يختاره العبد من هوى  
 وتجد تشفيح الرسول وأنه  
 وتنفي صفات الله جل جلاله  
 وتلزم بإجباباً على الله فعله  
 فجانب هاتين الطريقتين علمه  
 وقال بإثبات الصفات وذاتها  
 فمن موجب يوماً على الله حكمه  
 ومن ذا الذي يقضى بغير قضائه  
 وهل حاكم في الخير والشر غيره  
 هو الله لا أين ولا كيف عنده  
 ولا القرب في الأدنى ولا البعد والتوى

فعدَّ عن الوُرد المضاعف والند  
 فغادرن صرعى الملحدن بلا لحد  
 بلا منصل غضب<sup>(٣)</sup> ولا فرس نهد<sup>(٤)</sup>  
 فله منها من كُجن وما يُسدي  
 بما يستحق الله من صفة المجد  
 بما رد من قول له واجب الرد  
 كلام إمام الحق مجداً على مجد  
 أخذن بأعناق الأتنام إلى الرشده  
 برداً مراد الله عن بعض ما قصد  
 فحكم إله العبد دون هوى العبد  
 يرى الله يوم الحشر أف لذي الجحد  
 وتزعم أن الآي محدثة العهد  
 لأصلح ما يُرضى وأفضل ما يُجدي  
 كما جانب القيسي في النسب الأزدي  
 وسلب صفات النفس عن صمد فرد  
 ومن ذا الذي يحتج إن هو لم يهد  
 ومن ذا الذي عن قهر عزته يُحدي  
 إذا شاء أمراً لم تردّه<sup>(٥)</sup> يداً ردّ  
 ولا حدّاً يحويه ولا حصر ذي حدّ  
 يخالف حالاً منه في القرب والبعد

(١) «ضَاعَ الْمِسْكُ وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ، أَي : تَحَرَّكَ وَانْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ» [الصحاح، مادة (ضوع)].

(٢) «الْعَرَفُ : الرِّيحُ، طَيِّبَةٌ كَانَتْ أَوْ خَبِيثَةً، يُقَالُ : مَا أَطْيَبَ عَرْفَهُ، وَعَرَفَهُ : طَيَّبَهُ وَزَيَّنَهُ، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى : ﴿ وَبَدَّخْلُهُمْ أَجْنَّةً عَرَفَهَا هُمْ ﴾ (محمد: ٦)، أَي : طَيَّبَهَا» [لسان العرب، مادة (عرف)].

(٣) «النَّصْلُ : نَصْلُ السَّهْمِ وَالسَّيْفِ وَالسَّكِينِ وَالرِّمْحِ . وَالْجَمْعُ نَصُولٌ وَنَصَالٌ . وَالْمُنْصَلُ وَالْمُنْصَلُ : السَّيْفُ» [الصحاح، مادة (نصل)]. و«الْعَضْبُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ . غَضْبُهُ يَعْضِبُهُ عَضْبًا، أَي : قَطَعَهُ» [العين، مادة (عضب)].

(٤) «النَّهْدُ : الْفَرَسُ الضَّخْمُ الْقَوِيُّ، وَالْأُنْثَى نَهْدَةٌ» [لسان العرب، مادة (نهد)].

(٥) جاءت الدال ساكنة للوزن، وإلا فتحقها التشديد.

يكون بلا حصر لقبيل ولا بعد  
صفات كمال فاقف رسمى أو حدّي  
يكون بلا بدء عليه ولا بد  
وجلّ عن الأغيار منسلب الفقد  
سواها من الأقوال فهى التى تُردى  
ضاللاً فإننا لا نزيغ عن القصد  
لشيء من المخلوق في أنفوس الفرد  
ولكن فعل الله عليّة الوجود  
وهل علة إلا مناسبة تُجدي  
على فقده من أمه صلة الوجود  
هو الكافل الطفل الرضيع لى المهدي  
ولولاه لم يُسق اللبن من الجلد  
على قصر التظم المقصر عن قصدي  
غوامض أسرار تلوح لذي الرشد  
وما زال يُهدي من معانيه ما يُهدي  
غرى باطل الإلحاد كالصارم الهندي  
من العلم والإيمان والعمل المجدي  
سوى مقلّة عمياء أو أعين رُمد  
ضلالكم الهادي إلى أسوأ القصد  
جزاء يُرقيه ذرى درج الخلد  
ولله أوى بالجميل وبالحمد

أين حطت مطايا هذا الجاهل الغيبي ، والمبطل الغوي ، والملحد البدعي؟

فقد وقدت بين الحشا نار هجره  
لأوصله منى إدامة هجره

فمن قبل قبل القبل كان وبعده  
تّزه عن إثبات جسم وسليه  
تبارك ما يقضيه يمضى وما يشا  
تقدس موصوفاً وعزّ مزها  
هو الواجب الأوصاف والذات فاطرح  
هو الحق لا شيء سواه فمن يزغ  
هو الفاعل المختار ليس بموجب  
وليس إله الخلق علة خلقه  
ولا نسبة بين العباد وبينه  
هو الواصل التّعاب<sup>(١)</sup> لطفاً بضعفه  
هو الخالق الأشباح في ظلّم الحشا  
أدرّ له من جلدتين لبانه  
فهذي فصول من أصول كثيرة  
والأففى أبحاثه وعلومسه  
أيجحد فضل الأشعري موحد  
من الكلّم السلاقي قصمن بحدّها  
فيا جاحداً هذا الإمام محلّه  
هي الشمس لا تخفى على عين مسلم  
فوالله لسولا الأشعري لقادنا  
جزى الله ذاك الحبر عتاً بفضله  
وحمداً لربي فهو مُهديه للورى

أنخ لي إلى مغناه يا بارق الهدى  
وصلني بتعريف محسّل قساراه

(١) «التّعاب: الغراب، قيل: إن فرخ الغراب إذا خرج من بيضه، يكون أبيض كالشجيرة، فإذا رأى الغراب أنكره وتركه، ولم يزقه، فسوق الله إليه البق، فيقع عليه لزهومة ريحه، فيلقطها ويعيش بها إلى أن يطلع ريشه ويسود، فيعاوده أبوه وأمه» [لسان العرب، مادة (نعب)].

وأصله من فكري بذاكي ذكائه      أقلبته منه على حرّ جهره  
وأهديه من داجي الضلال بنير      ينير له عندي السُرى وجسه فجره  
وإلا فله عليّ دلالة العصفور على حبة الفخ ، واهده إليّ هداية العادي إلى  
نصل الجرح ، لا يفهم سهام كلامي إليه ، وأوقد سهام كلامي عليه ، وأفقأ بالنظر  
باب ناظريه ، وأفك بالبديهيات ماضغيه ، وأفقه من ثنايا خطاه على شفا جرف هار ،  
وأجنيه من ردايا خطله شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ،  
وأسمه بميسم الصغار ، وأغره عن الأسود بن غفار<sup>(١)</sup> ، وأعلمه أنه في مذهب أئمة  
الحق ثاني اثني الكفار إن لم يكن عين الكفار ، وأتصر للثاوي في جنات الله  
أشرف الانتصار ، وأوضح له أن له في كل زمان أنصاراً من الأنصار .

إذا أعملوا أفكارهم ناب قولها      عن السيف يوم الروع تدمي شفاره  
وإن أظلمت آفاق خطب بدوا به      شوس معان فاستبان نهاره  
وأنقش ألفاظه التي باعدها من معانيها ، وأعراضه التي ثوب بشيطان الضلالة  
داعيتها ، وإشارته التي نعق في فئة الضلالة غاويها .

كما صاح بالمهراس<sup>(٢)</sup> إزب<sup>(٣)</sup> ضلالة      وكان لدين الله عاقبة النصر

(١) يحكى أنه انتشر في «البحرين واليمامة بشر كثير من ولد طسم ، وجديس ، ابني إرم بن سام ،  
وكانوا من العرب العاربة ، وكان ملكهم رجلاً من طسم ، يسمى عمليقاً ، وكان جائراً ظلوماً ،  
وبلغ من عتوه أن أمر ألا تزف امرأة من جديس إلى زوجها إلا بدعه بها ، فمكثوا بذلك دهرًا  
طويلاً . وأن رجلاً من جديس تزوج عقيرة بنت غفار أخت الأسود بن غفار عظيم جديس  
وسيدها ، فلما أرادوا إهداءها أدخلت على الملك ، فافترعها ، ثم خلى سبيلها ، فخرجت إلى  
قومها في دمايتها رافعة ثوبها عن عورتها ، وهي تقول :

أصلح ما يؤتى إلى فتياتكم      وأنستم رجال ثورة عدد النمل  
فلو أننا كنا رجالاً وكنتم      نساء لكنسنا لا نقسر على النذل  
فبعداً لبعل ليس فيه حيلة      ويختال يمشي مشية الرجل الفحل

فحميت من ذلك جديس ، فاغتالوا عمليقاً ، فقتلوه على غرة ، وأمامهم الأسود بن غفار ، فأبادوا  
طسماً» [أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : الأخبار الطوال ، ص(١٥) باختصار] .

(٢) «المهراس : آلة الهرس ، وهو الهاون يهرس به وفيه الحب» [تاج العروس ، مادة (هرس)] .  
(٣) «الإزب : اللثيم ، والإزب : القصير الدميم . ابن الاعرابي : رجل إزب حزب ، أي : داهية»  
[الصاح ، مادة (أزب)] .

وما برح الإيمان في كل عُصرة يُكادُ فهذا الإرث في آخر القصر  
 وها أنا أناديه من كتب التبيان بلسان البيان ، وأناجيه من وجوه العلم بمقلة  
 الحسان ، وأقذي عينه من عمه قذاها ، وأغسل فكره من دنس أذاها ، وأرفع له علم  
 إرادة هداها ، فإما رجعة إلى سبيل الرشاد عن غيه ، وإما صرعة على مهاد العنا من  
 بغيه .

واعلم - أرسدك الله - أن الله وعد محمداً ﷺ بإظهار دينه على الدين كله ، وضمن  
 له ضمان الحق والصدق في فرع الإيمان وأصله ، فتأمل بعين الإيمان وقلبه ، وأصخ  
 إلى الحق إصاخة مسترشد بربه كيف سير الله في العالم علم هذا العالم ، واستودعه  
 في المشارق والمغرب قلوب الأعاجم والأعارب ، وعم به المجالس والمدارس ،  
 وأخرس عنه الباغي المناقب ، والحاسد المنافس ، وجرى بذهنه على الإطلاق  
 جري السيل ، وامتد على الآفاق امتداد الليل ، وملاً عرض الأرض ما بين السُّها  
 وسُهيل ، فلا ينطق ذامه إلا همساً ، ولا يُسمع لكافر في الإعلان جرساً .

وَالسُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْحَيْرِ مَنْ سَتْرٌ<sup>(١)</sup>

إنما يتراضعون بغضه تراضع الفئة الفاجرة ، ويتواضعون ذمه تواضع من ذكر  
 الدنيا ونسي الآخرة ، لا يظهرونه إلى الإعلان عن الإسرار<sup>(٢)</sup> ، ولا تنطق به شفاههم  
 إلا كأخي السرار .

ويطوون داء الفضل في نشر جهلهم فأقبح بذاك الطي في ذلك النشر  
 هم سفهوا آراءنا وإماننا وموعدنا والقوم مجتمع الحشر  
 ثم انظر إلى علماء الأمة الذين درجوا في درجات الإفادة منه ، وتخرجوا  
 بكلمات العلم المنقولة عنه كيف تناقلتهم الأعصار ، وتهادتهم<sup>(٣)</sup> الأمصار ، وطلعوا  
 في كل أفق طلوع الشمس ، ونسخوا بمحكّمات علومهم كل لبس ، وقضوا من

(١) البيت من الكامل ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه من قصيدته التي مطلعها :

لَمَنْ السِّدْيَارُ بِقُنْبَةِ الْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ

(٢) في الأصل : « الأسرار » .

(٣) « التهادي : أن يُهدّي بعضهم إلى بعض » [الصحاح ، مادة (هدى)] .

كشفت غوامض الكتاب والسنة كل حاجة في النفس، أئمة تُشد إليهم الرحال وتُحط، وعلماء تُدار على أقوالهم معالم الإيمان وتحط، ك: ابن الباقلاني، والإسفرائيني، وإمام الحرمين، وابن العربي، والغزالي، والمادري<sup>(١)</sup>، وأبو الوليد<sup>(٢)</sup>، والرازي، وغيرهم ممن اختلفت إليه أعناق الرفاق، وملاً بعلمه ظهور الظواهر وبطون الأوراق، وطلع طلوع الشمس في الآفاق، وتوازرت على نصره السيف والقلم، وانتشر عنه العلم، وانتشر عليه بالإمامة العلم بما تأصل من أصول هذا الإمام، وتفرّع من فروعه، وتفرّق في أعلام الأمة من مجموعته، وأبانه من نجم هدايته الذي ما أفل من حين طلوعه، وأبداه من دقائق العلم التي دلت على أن روح القدس نفث في روعه .

فأطلعها شمساً أنارت بـهـديها معالم دين الله واسترشد العلماء  
هدت مبصرًا في الدين واضح رُشده وضل بها من كان في هذه أعمسى  
إلى غير ذلك من امتداد باعهم في الإمامة، وكون كل منتسب إلى علم يقع منه  
موقع القلامة .

(١) لعله «أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن حزابة بن مادرة الأبريسي الفقيه الشافعي السمرقندي، أصله من مرو، حدث عن محمد بن صالح الكرايسي وأحمد بن أبي الفضل البكري وأحمد بن محمد الفقيه الشاذلي السمرقنديين، وعن محمد بن عبد الرحمن الأرزباني الأصبهاني وغيرهم، حدث عنه أبو سعد الإدريسي . مات قبل سنة ستين وثلاثمائة» [علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا : الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (٤٥٨/٢-٤٥٩) باختصار].

(٢) «أبو الوليد الباجي : [٤٠٣-٤٧٤هـ = ١٠١٢-١٠٨١م] : سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي : فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، أصله من بطليوس Badajoz ومولده في باجة Beja بالأندلس، رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ، فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عامًا، وفي دمشق وحلب مدة، وعاد إلى الأندلس، فولّي القضاء في بعض أنحاءها، وتوفي بالمرية Almeria من كتبه : (السراج في علم الحجاج)، و(إحكام الفصول في أحكام الأصول)، و(التسديد إلى معرفة التوحيد)، و(اختلاف الموطآت)، و(شرح فصول الأحكام وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والحكام)، و(الحدود)، و(الإشارة) رسالة في أصول الفقه، و(فرق الفقهاء)، و(المنتقى) في شرح موطأ مالك، و(شرح المدونة)، و(التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح) [الأعلام، (١٢٥/٣)].

كل صدر إذا تصدّر يوماً شهدت كل أمة بعُلاه  
 وإذا ما ابتدى لفصل جدال شرف الله من هدى بهداه  
 فأرني إماماً من أئمة المجسمة لم يجمع<sup>(١)</sup> في أقواله ، ولم يخف إخفاء الهمزة  
 ما بين حم من ضلاله ، إنما يتواحر به أنحاء اليهود بأبنائها إلى أبنائها ، ويتهادونه  
 تهادي الفجرة ضلالة إغوائها ، ويتعاونون به تعاوي الكلاب المتجاوبة في عوائها ،  
 فأي المذهبين تكفل الله لمحمد ﷺ في إعلاء كلمته؟ وأي القولين أشهر شهرةً  
 وأوضح ظهوراً في ملته؟ فاجتن ما غرسته لك في رياض العلم نامياً ، واجتل حسن  
 هديتي إليك ، فإن كنت مهتدياً فقد وجدت هادياً ، وخذار أن ترد<sup>(٢)</sup> البضائع ماؤها  
 عذب ، وتصدر في الظهيرة ظامياً ، وتزيد شمس الدين واضح رشدها ، فتصد عنها  
 أخفش متعامياً ، فردّ مشرع الدين ليطف من حر نارك ، وتبصر عين اليقين لتشف  
 من عين عوارك ، فقد نشرت لك علم العلم لتأتم بآثاره ، وأوضحت لك بدر التّم  
 لتهدّي بأنواره ، وأخذت بحجزتك عن مهوى الجهل فلا تصطلي بناره .

فإنك إن تفعل فراشة عثة أبت بعد مس النار إلا هلاكها  
 وقد وضحت شمس الأدلة فاستبين ولا توثقن نفساً بغير فكاكها  
 فادخل أنت وأشياعك من باب سلّم التسليم ، وقولوا : حطة ، وتخطّ بواضح هذا  
 للتفهيم مدرجة هذه الحنطة ، وأفق بمداواة هذا التعليم من مرض هذه الخطة ، وإلا  
 فإن أعلام الأئمة منشورة ، وسيوف الأدلة مشهورة ، وجيوش علماء الأمة في  
 المواقف على الملحدين منصوره ، وأعداؤهم ما برحت شبه ضلالتهم بحجج  
 الحقائق مقهورة ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ  
 نُورَهُ ﴾ (التوبة: ٣٢).

فخذ بيد الإيمان إن كنت مؤمناً وخذ بيد الإسلام إن كنت مسلماً  
 وهاك يدي عهداً عن الله أنه سيكفيك إن تابعت رأسي جهنماً

(١) « جَمَعَمَ الرجل وتَجَمَّعَمَ ، إذا لم يبيّن كلامه » [الصحاح ، مادة (جمعم)].  
 (٢) في الأصل : « تفرد » .

فقد - والله - محضتك النصيحة مرشداً ، وأخذت بنفسك مغوراً<sup>(١)</sup> ، فأخذت بك منجداً<sup>(٢)</sup> .

لأشفيك يا عارياً مبطلاً بطبي من دائك الممرض  
وأقضيك عن عرض هذا الإمام وإن كنت للذلل لا تقتضي  
وأهديك من كلمات الهدى بهادي سنا يسارق مومض  
وأكحللك بالصاب أو بالجلال ففتح لكحلي أو غمض  
ولو عقلت رشدك ، وصنت عن الاغتياب عقدك ، لحسن بك أن تتخالف عن  
هذا المشرع الذميم ، وتتحلى بهذا العقد العظيم من كلمات الفاضل الحكيم .

لا تضع من شريف قدرًا وإن كنت ست مشارًا إليك بالعظيم  
فالشريف العظيم ينحط قدرًا بالعمدي على الشريف العظيم  
ولع الخمر بالعقول رمى الخمير بتنجيسها وبالتحريم  
ولا تطرد هذا القياس - أيدك الله - فيّ وفيك ، وخذ جواب ذلك قبل أن تنطق به  
شفتا فيك ، فإن الله لم يدنك من رتب جلالته ، ولا رقاك إلى أقل جزء من عالي  
درجته .

فإنك لا تسدري بأية موطن ولا أي وصف أنت فيه من الخلق  
سوى أن قولاً منك جاء فدنا وحاد عن التقوى وجار على الهدى  
أقعجو إمام المسلمين وقد مضى إلى الله لا قدّست في ذلك النطق  
أجدك أني فيك قال فلا ترم مكانك أو تلقني إلي كما ألقى  
لتحكم فينا آية البعد أمرها فتأفل في غرب وأطلع في شرق  
وتشرب كأساً من ضلالك باغيًا فقد أترعت<sup>(٣)</sup> جهلاً من المورد الرقيق<sup>(٤)</sup>

(١) «غور كل شيء: تعره . يقال: فلان بعيد الغور . والغور: المطمئن من الأرض» [الصحيح ، مادة غور].

(٢) «النجد: ما ارتفع من الأرض ، والجمع نجاد ونجود وأنجد» [السابق ، مادة نجد].

(٣) «ترع الشيء ، بالكسر ، ترعاً وهو ترع وترع: امتلاً . وحوض ترع ، بالتحريك ، ومترع ، أي: مملوء . وكوز ترع ، أي: ممتلئ ، وجفنة مترعة ، وأترعه هو» [لسان العرب ، مادة ترع].

(٤) «الرقيق: تراب في الماء من القذى ونحوه ، وماء رقيق ورقيق» [العين ، مادة رقيق].

عذيري لو ألقاك يوماً بنجوة<sup>(١)</sup> ضربتك بالسيف المهند في الفرق  
واعجباً لعين عميت عن نور ملأ شرق الأرض وغربها ، وهداية أسبلت على فئة  
الضلالة غربها ، وجمعت على الائتتام بهذا الإمام عجم الإسلام وغربها .

فطبق آفاق السورى فيض فضله      وفاء عليهم بالهدى فيء ظلّه  
وقامت بحار العلم منه فأصبحت      ووثلك مغمورٌ بقطرة طلّه  
إليك فهذا مورد ما وردته      وراءك حلّ الفضلُ فيه لأهله  
فلا فرغ في الإسلام زاك كفرعه      ولا أصل في الإيمان هاد كأصله  
فما انتصرت منه مباحث علمه      على عقله حتى استدلّ بنقله  
ولا امتد إلا من علوم رسوله      ولا قال إلا عن صحاح فضله  
ولا أمّ إلا معجزات كتابه      إذا أمّ بحاث مجرد عقله  
هو السيف ماضي الشفرتين فخلّه      وإلا فمقتولاً أراك بنصله

هذه - أيدك الله - جالية صدأ الدين ، ومقدية عمه<sup>(٢)</sup> العين ، والعقيدة الآخذة  
يمين الإرشاد ، والذخيرة الهادية إلى سبيل الرشاد ، أنرت لك بها مسالك سبيلك ،  
ورميت بشهاب حقها شيطان تضليلك ، وجعلتها حجة على شبهك ، ومحجة  
لدليلك ، وأجنتك بها روض الإيمان لما حنظلت شجراتك ، ورويتها ناري الإتيقان  
لما أمرت بمرأتك ، فاعش إلى ضوء نارها ، واقف محاسن آثارها ، وضعها غرة  
في جبينك ، واجعلها درة في يمينك ، وأصخ بسمعك إلى داعي واجب الإجابة ،  
وامهد<sup>(٣)</sup> لنفسك في مغرس الإنابة ومقيل الإثابة ، فإنك خطوت في بهماء<sup>(٤)</sup>  
مظلمة ، وسعيت في دحض منزلة<sup>(٥)</sup> .

(١) « النجوة والنجاة : ما ارتفع من الأرض فلم يعلّه السيلُ فظنته نجاءك ، والجمع نجاء » [لسان  
العرب ، مادة (نجا)].

(٢) « العمه : التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق . قال ابن الأثير : العمه في البصيرة  
كالعمى في البصر » [السابق ، مادة (عمه)].

(٣) « مهّد لنفسه يمهد مهّداً : كسب وعمل . يقال : مهّدتُ لنفسي ومهّدت ، أي : جعلت لها مكاناً  
وطيباً سهلاً » [السابق ، مادة (مهّد)].

(٤) « البهيم : ما كان لوثاً واحداً لا يخالطه غيره سواً كان أو بياضاً ، ويقال للبيالي الثلاث التي  
لا يطلع فيها القمر : بهيم ، وهي جمع بهيمة » [السابق ، مادة (بهيم)].

(٥) في الأصل : « منزلة » .

أسأت ومن يسئ يوماً يساء  
هجوَت الأشعري إمام حقّ  
ستعلم أيتنا أهدي سبيلاً  
وأبي المذهبين أصحّ قولاً  
وتشهد في القيامة أن ربي  
أتزعم أن ربّ العرش فيه  
فإن ألزمته فيه قراراً  
ويلزم أنه إن كان فيه  
وإن حرّكته منه تعسالي  
ويلزمه التقليل في محال  
فلم تترك من التشبيه شيئاً  
فداو الدين من عمه ورين  
فقد صدت فهمكم وصدت  
وأمرضها فساد العقل منها  
وإن كنت اعترلت الدين رأياً  
وأثبتت المشيئة للبرايا  
وأنكرت القضاء له انفراداً  
وأوجبت الصلاح عليه حكماً  
فمن يقضي عليه إن عصوه  
وعجزاً عنهم أم رفض فرض  
وإن تك ملحدًا في الدين أضحي  
يعاند لا لمعنى يقتضيه  
ففي يميني الشريعة سيف حقّ

رويدك فالجزاء بها وراء  
بفك التُّرب<sup>(١)</sup> فانطق ما تشاء  
إذا وقع الحساب أو الجزاء  
وتزيهها إذا كشف الغطاء  
سيشهد أنه منكم براء  
وتزعم أن ذاك له وعاء  
فذا زمنّ وقد طال الثواء  
خلت منه البسيطة والسماء  
فيلزمه حدوث وانتهاء  
يعاقبها خلاءً أو ملاء  
سوى أن قيل قد فقد السواء  
فإن العلم والتقوى دواء  
عن المثلى وقد وجد الجلاء  
مع التخليط وامتنع الشفاء  
تُحالفه الشقاوة والغباء  
ولم تثبت لربك ما يشاء  
فقلت لعبده أيضاً قضاء  
يخالفه العيب إذا أشاء  
أمقهوراً إلهك أم مساء  
عليه إن قولكم هزاء  
على عيني كتابته غشاء  
سوى أن جانبته الأتقياء  
يؤيد نصله أسدّ ظماء<sup>(٢)</sup>

(١) مثل « يضرب في الدعاء على المخبر بالسوء » [المستقصى في أمثال العرب ، ص(٨٧)] .

(٢) « الظمأ : العطش . وقيل : هو أخفه وأيسره . وقال الزجاج : هو أشده . والظمان : العطشان . وقد ظمى فلان يظماً ظمًا وظماءً وظماءً إذا اشتد عطشه . ويقال : ظميت أظماً ظمًا فأنا ظام وقوم ظماء » [لسان العرب ، مادة (ظماً)] .

نظَّهَر دِينَنَا بِسَدْمَاءِ قَوْمٍ  
فَمَا خَفَيْتَ وَجْوهَ الْعِلْمِ لَكِنْ  
وَأَيْضًا غَرَّكُمُ شَيْطَانُ جَهْلٍ  
وَدَلَّاكُمْ<sup>(٢)</sup> غُرُورًا فِي هَوَاكُمُ  
تَأْمَلْ يَا سَقِيمَ الْفَهْمِ هَذَا  
وَحَصْرِي الْحَكْمِ إِثْبَاتًا وَنَفْيًا  
كَأَنِّي بِالْجَسْمِ يَوْمَ حَشْرٍ  
فَنَكَّسَ رَأْسَهُ مِنْهُ حَيَاءً  
سَيَنْدَمُ حِينَ يَسْأَلُهُ رَجُوعًا  
وَإِنْ نُجِسْتَ بِهِ تِلْكَ السَّدْمَاءُ  
هُوَ أَكْمَ عَمٍّ أَوْ غَلَبَ الشَّقَاءُ  
أَلْبَ<sup>(١)</sup> بِكُمْ وَأَفْتَدَهُ هَوَاءُ  
كَمَا ذُلَيْتَ عَلَى الرَّخْوِ السَّدْلَاءُ  
فَإِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ  
لِمَعْتَلِّ الدَّلِيلِ بِهِ شَفَاءُ  
وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ  
وَلَكِنَّ فَاتٍ فِي الدُّنْيَا الْحَيَاءُ  
فَيَسْمَعُ لَا لِقَدْ حُمَّ<sup>(٣)</sup> الْقَضَاءُ

صرف الله قلوبنا عن غباوة الخطأ ، وغواية الخطل ، وبصرنا بهداية العمل عن عماية الزلل ، وأخذ بأيدينا عن معانقة الأمل إلى مراقبة الأجل ، وأظلنا بظل عرشه في الموقف الجلل ، وهدانا إلى اتباع خير الرسل ، وملة أشرف الملل ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهتدين به ، والهادين إلى أشرف السبل ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

تمت بحمد الله وعونه وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

\* \* \*

(١) « أَلْبَ بِالْمَكَانِ ، إِثْبَاتًا : أَقَامَ بِهِ ، كَلَبَ ثَلَاثِيًّا . وَأَلْبَ عَلَى الْأَمْرِ : لَزِمَهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَيْتَكَ ، وَلَيْتَهُ ، أَي : لَزُومًا لِطَاعَتِكَ » [تاج العروس ، مادة (لب)].  
(٢) « دَلَّاهُ بِغُرُورٍ ، أَي : أَوْقَعَهُ فِيمَا أَرَادَ مِنْ تَغْيِيرِهِ ، وَهُوَ مِنْ إِدْلَاءِ الدَّلْوِ » [الصحاح ، مادة (دلو)].  
(٣) « حُمَّ بِمَعْنَى قُدِّرَ . وَحُمُّ الشَّيْءِ وَأَحْمٌ ، أَي : قُدِّرَ ، فَهُوَ مَحْمُومٌ » [السابق ، مادة (حم)].

رسالة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد  
المتضمنة تقرير رسالة زجر المفتري

المملوك محمد بن علي يخدم الجنب الكريم العالي المولوي ، السيدي ،  
العالمي ، العلمي ، الورعي ، الأفضلي ، الأكملي ، الأبرعي ، الأورعي ، المحسني ،  
الضياي ، لا زال بحراً وأنواع المعارف ماؤه<sup>(١)</sup> ، بدرأ وأوج السعادة سماؤه ، قطراً  
وعزمات المكارم أنواؤه ، صدرأ منه مبدأ الشرف وإليه انتهاؤه .

يقوم بنصر الدين في كل موطن  
ويأتي إلى روض علي دمنة له  
فلا عدم الإسلام مثلك ساعياً  
إذا أجمع البدعي في الغي أمره  
وإن لاح من تلقائه في ظلامه  
يناديه في تقريره لضلاله  
أبي لي أن يستهضم الحق جهرة  
أولئك قوم نص أن ظهورهم

به راية الإسلام تلعو وتُنصب  
فتحرقه أنفاسه وهو مُعشب  
له راعياً ما الله يرعى ويطلب  
وأبصر ما يُمليه فهو المذبذب  
سنا بارق إطفائه فهو خَلْب<sup>(٢)</sup>  
[منه عنقاء مغرب<sup>(٣)</sup>] <sup>(٤)</sup>  
ويُخذل أنصاراً لذاك ومغرب  
على الحق ما داموا النبي المقرب

(١) في الأصل : « ماواه » .

(٢) « الخِلاية : الخديعة باللسان ، والبرقُ الخَلْبُ : الذي لا غيث فيه ، كأنه خادع » [الصحاح ، مادة  
(خلب)] .

(٣) « عنقاء مغرب ومغربة ، وعنقاء مغرب ، على الإضافة ، عن أبي علي : طائرٌ عظيم يُبعُدُ في  
طيرانه . وقيل : هو من الألفاظ الدالة على غير معنى . التهذيب : والعنقاء المغرب ؛ قال : هكذا  
جاء عن العرب بغير هاء ، وهي التي أغربت في البلاد ، فتأت ولم تحسن ولم تر . وقال أبو مالك :  
العنقاء المغرب : رأس الأكمة في أعلى الجبل الطويل ؛ وأنكر أن يكون طائراً . وفي الحديث :  
طارت به عنقاء مغرب ، أي : ذهبت به الداهية . والمغرب : المبعد في البلاد » [لسان العرب ،

مادة (غرب)] .

(٤) كذا في الأصل .

خدمة تقوم بواجب الفرض ، ويملاً ثناها ذات الطول والعرض ، ويصدق ودها  
فلا يرجى عليه ثواب ولا ينحى به منحى القرض ، ويثبت عهدا فإذا غير النأي  
المحبين قال هو : فلن أبرح الأرض .

دعاؤها من سائف الودّ شاهداً  
تدومُ على الأيام والدهرُ ينقضي  
يصدِّقُه منك الضمير ويُقبِلُ  
وتظفُرُ بالبقيا إذا خاب يذبلُ<sup>(١)</sup>  
مستى تنتهي الأفكار منه لغاية  
نظنُّ مداها آخرًا وهو أول  
ويتلوه من إحسانك الجمّ شاهداً  
يزكّيه طيبُ المتسمى ويعدلُ

وحسبك بشاهدين مقبولين ومزكى بل حاكمين لا يخشى حكمهما نقضاً ،  
ولا حديثهما تركاً ، بل علمين شاهدهما من أقبل وأدبر ، ونصيرهما من أضحك  
وأبكى ، بل مفردين لا يقبل إفرادهما تثنية ، ولا توحيدهما شirkاً ، بل جملتين  
لا يحكيهما متكلف ، وإن كانت الجملة قد تحكى ، وينهى ورود الكتاب الكريم  
والإحسان العميم والفضل الذي هو عنده وعند الله عظيم ، قريناً للحسنة التي  
صادت وصدت الكاس ، وصدت في مذهبها فلم تجر على قاعدة القياس ، ونفرت  
من المملوك ، ولقد أعد لها « الإيناس قبل الإيساس »<sup>(٢)</sup> ، وعدلت عن ربه ولو  
مرت لقال :

ما في وقوفك ساعة من باس<sup>(٣)</sup>

هجرت والقلوب للهجر تدمى ، والعيون تتضرج ، ونشرت ولعهدي بالحسنة  
تتزين ثم تتبرج ، وأخفت الخالص من نقدها ، وإنما يخفى ما يخاف أن يتبرج ،

(١) « يذبل : هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها » [ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله :  
معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، (٤٣٣/٥)] .

(٢) « يقال : أنسه ، أي : أوقعه في الأنس ، وهو نقيض أوحشه . والإيساس : الرفق بالناقة عند الحلب ،  
وهو أن يقال : بس بس ، قال الشاعر :

ولقت رفقت فما حظيت بطائل لا يفتح الإيساس بالإيساس

يضرب في المنارة عند الطلب » [معجم الأمثال ، (٥٩/١)] .

(٣) صدر بيت من الكامل ، وهو مطلع قصيدة لأبي تمام في ديوانه ، والبيت بتمامه هو :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي ذمام الأروع الأدراس

ولعلها تصوفت فرجّحت عالم الغيب على عالم الشهود ، أو تفقّعت فرأت أن لا حرج على الفارّ إذا نوى أن يعود ، أو تأدبت فقال : قد يرفض الأصل ويخرج عن المعهود ، أو تصرّفت فمالت إلى الصلف ومخالفة محبوب ابن داود ، فبات المملوك ليالي بليل المشوق ، وقلق من بُعد مزاره فتعلّل بلمح البروق ، وكيف حال من أجدبت مراعيه وأظلمت مساعيه فهو ينتظر سحبا تريق ، أو أنواراً<sup>(١)</sup> تروق ، ولما كان استقبال ليلة عزوية زفت البكر التي هي من جناب سيدنا مألوفة ، وبين أهل العصر غريبة ، وأوفت<sup>(٢)</sup> والطفل<sup>(٣)</sup> جانح ، والنهار جامع ، والغروب لآية المساء شارح ، وإنسان العين في بحر من العسجد سابح ، وحينئذ ترك المملوك عسى ولعل ، ورأى نجم تعليله قد أفل ، وحسن اختياره قد اضمحل ، وتحقق أن الصواب لمن وفق غير بعيد ، ومن رضي باختيار الله له فهو عين السعيد ، وقال لنفسه : لعل التأخر ليجمع الله لك في ليلة واحدة بين ليلتي عيد ، فتلقى راية وصلها باليمين ، وشدّ يده عليها لما ظفر بالعقد الثمين ، ورأى ألفاظها الساحرة تُقسَم على سلب الأبواب فلا تمين<sup>(٤)</sup> ، فلو تمثلت أنا بشيء لقلنا : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ (الصفات: ٢٨) ، ولزمها لزوم الخطب للمنابر ، والمقل للمحاجر ، والقيظ بشهر ناجر<sup>(٤)</sup> ، والأعراض لمحالها من الجواهر ، ولم يقض واجب الصلاة حتى عرضها المملوك واستكملها ، وأخذ مأخذ العزم فما فتر ولا لها ، وقال لعينه : دونك فتمتعي بحسنا لن تري مثلها ، وتعقله عقل الأدب فإن عرض إشكال فمنك ، وإن بهر إحسان فلها ، ثم عزم على أن يبني عليها بناء

(١) في الأصل : « أنوار » .

(٢) « تطفيل الشمس : ميلها للغروب . وقد طفّل الليل ، إذا أقبل ظلامه . والطفّل بالتحريك : بعد

العصر ، إذا طفّلت الشمس للغروب ، يقال : أتيتَه طفلاً » [الصحاح ، مادة (طفل)] .

(٣) « ما ن يمين ميثا : كذب ، فهو مائن أي : كاذب ، ورجل ميون وميان : كذاب » [لسان العرب ،

مادة (مين)] .

(٤) « نحن في شهر ناجر : هو الشهر الواقع في صميم الحرّ ، من النجر وهو فرط العطش » [أساس

البلاغة ، مادة (نجر)] .

الأجساد على حليها ، والرياض على وسميها ووليها<sup>(١)</sup> ، والفصحاء من أبناء الكرام على مولي النعمة ووليها ، ويجري في ذلك جواد اللسان ، ويطمع أن يأخذ بظرف من الإحسان ، وحكم أن لسان التقصير قصير ، ومحل سيدنا من الفضل كبير ، والخُدام في نشر محاسنه كثير ، ونشر سقط المتاع عين السّفه ، ولو وقف المملوك عند طوره لما فاه بينت شفة .

ومن شرع في أمر ولم يكمله فما أنصفه ، والعجز عن درك الإدراك نفس الإدراك وعين المعرفة ، فأطال الله لسيدنا من العمر مده ، وأرغم به أنف المبتدعة فما هم إلا عده ، وبيض وجهه بما حبر قلمه وادّخر كرامته لما قدّمت يده .

### فصل

وأما ما أشار به الجنب من رد المملوك على ذلك الساقط ، ولو شئت لقلت : العافظ<sup>(٢)</sup> ، وقد كان المملوك عندما رأى هذيانه وسمع ما سوّد من صحيفته ولسانه ، بادر بتضمين آيات يسيرة أسرع إلى مستمليها سيرة ، ورام أن يعود عليها بالتقيح والتهذيب فعجلت به بادرة الغيرة قال :

علمنا وئيك وانكشف الغطاء      ولاح الحق ليس به خفاء  
وحققنا بأنك غير شك      ضعيف الرأي جؤجؤه<sup>(٣)</sup> هواء  
يرى بتجمع الضدين جهلاً      ويجهل ما رأى والجهل داء

(١) «الوسميّ: مطرٌ أوّل الربيع ، وهو بعد الخريف ؛ لأنه يسمّ الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أوّل السنة ، وأرضٌ مؤسومة: أصابها الوسميّ» [لسان العرب ، مادة (وسم)].  
«الولي: المطر يأتي بعد الوسمي ، وسمي ولياً لأنه يلي الوسمي أي يقرب منه ويحييه بعده» [السابق ، مادة (ولي)].

(٢) «عَفَطَتِ العَنْزُ تَعْفُطُ عَفْطًا وَعَفِطًا وَعَفْطَانًا ، الأخريرة محرّكة: حَرَطَت . وَرَجُلٌ عَافِطٌ وَعَفِطٌ ، ككَتِفٍ: ضَرُوطٌ . وَالْعَافِطِيُّ وَالْعَفِطِيُّ ، بكسرهما ، وكذلك العَفَاطُ ، كَشَدَادٍ: الأَلَكْنُ الَّذِي لَا يَفْصَحُ فِي عَرَبِيَّتِهِ ، وَقَدْ عَفَطَ فِي كَلَامِهِ يَعْفُطُ . عَفْطًا ، إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَمْ يَفْصَحْ ، وَقِيلَ: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَفْهَمُ . وَعَفَطَ الرَّاعِي بَعْتَمَهُ ، إِذَا رَجَرَهَا بِصَوْتٍ يُشْبِهُ عَفْطَهَا . وَالْعَافِطُ: الرَّاعِي» [تاج العروس ، مادة (عفط)].

(٣) «الجؤجؤ: الصنر ، وقيل: عظامه ، والجمع الجأجي» [لسان العرب ، مادة (جأجأ)].

ويثبت ما نفاه وليس يدري  
فما متكّمة<sup>(١)</sup> لم يبدُ يوماً  
أتت بعد الممات له دهور  
بأعمى منك عن نظر صحيح  
قليل الدين كيف طعنت فيما  
وأقسم لست تُثبتُ نفي ما قد  
وطعن المرء في الأنساب كفرٌ  
[جعلت الشك فيما وضعه أن]<sup>(٤)</sup>  
وظللت<sup>(٥)</sup> الذين هموك لما  
فلورُدتْ إليك أمورهم في  
فقف لحطاك لا تبلغ مداها  
وخل للتعسى الأبطال منهم  
إذا حضروا الجلال أتوا بنار  
وأغثوا حيث لا تُغني صفاحٌ  
فكم من ملحدٍ دلّوه حتى  
وكم مُفلسفٍ قد سفّهوه

أثبتت أم نفي فهما سواء  
له من ضوء بارقة ضياء  
فأفناه التمزيق والعفاء  
دلّله كما ارتفع الضحاء<sup>(٢)</sup>  
تناقله الثقات الأتقياء  
نفيت ولو أطيل لك النساء<sup>(٣)</sup>  
كما يُروى فهل غلب الشقاء  
تزول به الشكوك والامتراء  
تكتفك العدى ودنا العداء  
مناظرة لجذبك البلاء  
مقاماً لا تقوم به النساء  
أسوداً لا ينههها<sup>(٦)</sup> اللقاء  
من الأذهان يوقدها الذكاء  
كما أغثوا ولا أسلّ ظماء  
أقرب بما تقول الأبياء  
فما لقديم فلسفة بقاء

(١) «الكَمَةُ: العَمَى الذي يُولدُ عليه ابنُ آدمَ» [العين ، مادة (كمه)].

(٢) «الضَّحاء: قرب اتصاف النهار» [المعجم الوسيط ، ص(٥٥٦)].

(٣) «نَسَأُ الشَّيْءَ، يَنْسُوهُ نَسْأً وَأَنْسَأَهُ: أَخْرَهُ، وَالاسْمُ النَّسِيئَةُ وَالنَّسِيءُ. وَنَسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِهِ، وَأَنْسَأَ أَجَلَهُ: أَخْرَهُ، وَالاسْمُ النَّسَاءُ» [لسان العرب ، مادة (نساء)].

(٤) هذا الشطر مكسور الوزن .

(٥) «أُطِلُّ دَمَهُ، بِالضَّمِّ: أَهْبِرُ. وَأُطِنُّهُ اللَّهُ - تَعَالَى، وَطَلَّهُ: أَي أَهْدَرُهُ، وَالطَّلُّ: هَدْرُ الدَّمِ، أَوْ أَلَا يُنْأَرُ بِهِ، أَوْ تُقْبَلُ دَيْتُهُ» [تاج العروس ، مادة (طلل)].

(٦) «النَّهْنَةُ: الكَفُّ. تَقُولُ: نَهْنَهْتُ فَلَانًا إِذَا زَجَرْتَهُ فَتَنَهْتَهُ، أَي: كَفَفْتَهُ فَكَفَّ» [لسان العرب ، مادة (نهه)].

أثروا برؤاء حكمتهم فلمّا  
وكسان القوم في حصن منيع  
فلمّا حاولوه صار أرضاً  
وكيف يكون حالة من سواهم  
وأما الاعتزال وناصره  
وكم من رافضيٍّ أوردوه  
وكم من مرجئٍ أو خارجيٍّ  
ومثلك قد لقي منهم مقاماً  
أولئك عترتي ومحلُّ وُدِّي  
رأوا أن الأساس أهمُّ مما  
وأفتوا مدة الأعمار فيه  
فليتك إذ خبرتُك لست عندي  
بعيشك عند نفسك كيف يبني  
هربت من ابتداع في اعتقاد  
لعلك تكره التزييه ثمّن  
لعلك تحسب الرحمن جسمًا  
لعل الصوت عندكم قديمٌ  
وقولاً إن تناقله الأعادي  
نفينا فخره عنا وفُزئم  
هجوت فملتُ نحوك مستفيدًا  
فلو وافيتنا حيث استقرت  
وفُهت بما نطقت به لديهم

أتى الأشياخ لم تبق الرّوءاء  
[عصا ..... الهواء] (١)  
سماء الحصن واستفل العلاء  
إذا دان الحصوم الأقوياء  
فإن حبال ما ابتدعوا هباء  
موارد ما هناء بها الرّوءاء  
تبين أن قولهما هُراء  
يسود وجهه ذاك اللقاء  
وقد يفضي إلى الشرف اعتزاء  
عداه فأتقنوه كيف شاءوا  
عنساء حينذا ذاك العناء  
خليلاً من أمام ولا وراء  
بلا أصل يقوم به البناء  
تدينُ به فأوقعك القضاء  
يراه فليس فيك له ولاء  
يلازمه التغرُّر والفتناء  
مكابرةً تجنّبها الحياء  
لنا سُرواً بذاك كما نشاء  
به فلکم برتبته الهناء  
وعند الله في ذاك الجزاء  
بشيئتنا الإقامة والثّواء  
أهنت هناك إن حضر الجلاء

(١) هكذا في الأصول .

وأثناء هذه البارقة ترادفت الهموم فأظلم الليل ، وتكاثفت الأشغال فحطم السيل ، وقلت : أكتفي للمخذول بأن أقول : « بفيه الحجر » ، وله الويل ، ولكن لما أصبح علم الهداية لسيدنا منصوباً ، وأجري جواد البيان في ميدان الإحسان فكان بحرًا يعبوباً<sup>(١)</sup> ، وقُدح زناد الفكر ورُمي بناره شيطان البدعة فأمسى منكوبًا ، فلا بد للمملوك أن يتبع الأثر ، ويقضي تلك الحقوق ، وينصر أبا الروح كما ينصر أبا الجسد ، فكلاهما محرم العقوق ، ويسرق وقتًا لذلك السبب ، وإن كانت الموانع تقوم والعوائق تعوق ، ويقطعه عن أمثاله وأشغاله ، ومن العجائب أن يقطع المسروق .

\* \* \*

---

(١) « اليعُوبُ : الجدُّولُ الكثيرُ الماء ، الشديدُ الجريَّة » [السابق ، مادة (عب)].



## نونية تاج الدين السبكي<sup>(١)</sup> في العقيدة

سمعت الشيخ الإمام<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - يقول : ما تضمنته «عقيدة الطحاوي» هو ما يعتقده الأشعري لا يخالفه إلا في ثلاث مسائل .

قلت : أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحداً ، والشافعية غالبهم أشاعرة لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به ،

(١) «تاج الدين السبكي [٧٢٧-٧٧١هـ = ١٣٢٧-١٣٧٠م] : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر : قاضي القضاة ، المؤرخ ، الباحث ، ولد في القاهرة ، وانتقل إلى دمشق مع والده ، فسكنها وتوفي بها ، نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان ، قوي الحججة ، انتهى إليه القضاء في الشام وعزل ، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيداً مغلولاً من الشام إلى مصر ، ثم أفرج عنه ، وعاد إلى دمشق ، فتوفي بالطاعون . قال ابن كثير : جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله ، من تصانيفه : (طبقات الشافعية الكبرى) ، و(معيد النعم ومبيد النقم) ، و(جمع الجوامع) في أصول الفقه ، و(منع الموانع) تعليق على جمع الجوامع ، و(توشيح التصحيح) في أصول الفقه ، و(ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح) في فقه الشافعية ، و(الأشياء والنظائر) فقه ، و(الطبقات الوسطى) ، و(الطبقات الصغرى) ، وله نظم جيد أورد الصفدي بعضه في مراسلات دارت بينهما» [الأعلام ، (١٨٤/٤-١٨٥) باختصار] .

(٢) «تقي الدين السبكي [٦٨٣-٧٥٦هـ = ١٢٨٤-١٣٥٥م] : علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي ، أبو الحسن ، تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ والمفسرين المناظرين ، وهو والد تاج السبكي صاحب الطبقات ، ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام ، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ ، واعتل فعاد إلى القاهرة ، فتوفي فيها . من كتبه : (الدر النظيم) في التفسير ، لم يكمله ، و(مختصر طبقات الفقهاء) ، و(إحياء بالنقوس في صناعة إلقاء الدروس) ، و(الإغريض ، في الحقيقة والمجاز والكنية والتعريض) ، و(التمهيد فيما يجب فيه التحديد) في المبايعات والمقاسمات والتعليكات وغيرها ، و(السيف الصقيل) في الرد على قصيدة نونية تسمى (الكافية) في الاعتقاد ، منسوبة إلى ابن القيم ، و(المسائل الحلية وأجوبتها) في فقه الشافعية ، و(السيف المسلول على من سب الرسول) ، و(مجموعة فتاوى) ، و(شفاء السنام في زيارة خير الأنام) ، و(الابتهاج في شرح المنهاج) فقه» [السابق ، (٣٠٢/٤) باختصار] .

والحنفية أكثرهم أشاعرة ، أعني : يعتقدون عقد الأشعري لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم ، وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم .

وقد تأملت «عقيدة أبي جعفر الطحاوي» فوجدت الأمر على ما قال الشيخ الإمام ، و«عقيدة الطحاوي» زعم أنها الذي عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، ولقد جود فيها ، ثم تفحصت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث عشرة مسألة ، منها معنوي ست مسائل ، والباقي لفظي ، وتلك الست المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيراً ولا تديعاً ، صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم ، وهو غني عن التصريح لظهوره .

ومن كلام الحافظ<sup>(١)</sup> : الأصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضاً مجمعون ، بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق ؛ فإنهم حين اختلفت بهم مستشعرات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضاً ، ورأى تبرئه ممن خالفه فرضاً<sup>(٢)</sup> .

قلت : وهذا حق ، وما مثل هذه المسائل إلا مثل مسائل كثيرة اختلفت الأشاعرة فيها ، وكلهم عن حمى أبي الحسن يناضلون ، وبسيفه يقاتلون ، أفتراهم يبدع بعضهم بعضاً ؟ !

ثم هذه المسائل لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضي الله عنه كما سأحكي لك ، ولكن الكلام بتقدير الصحة .

(١) هو الحافظ ابن عساكر .

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي : تبين كذب المقترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، قدم له وعلق عليه : محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م ، ص (٣٠١) .

ولي قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل ، وضمت إليها مسائل اختلفت الأشاعرة فيها ، مع تصويب بعضهم بعضاً في أصل العقيدة ، ودعواهم أنهم أجمعون على السنة ، وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لاسيما الحنفية ، وشرحها من أصحابي الشيخ الإمام العلامة نور الدين محمد بن أبي الطيب الشيرازي الشافعي ، وهو رجل مقيم في بلاد كيلان ، ورد علينا دمشق في سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وأقام يلازم حلقتي نحو عام ونصف عام ، ولم أر فيمن جاء من العجم في هذا الزمان أفضل منه ولا أدين .

وأنا أذكر لك قصيدتي في هذا الكتاب لتستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت عليه .

الورد خدك صيغ من إنسان	أم في الحدود شقائق النعمان <sup>(١)</sup>
والسيف لحظك سل من أجفانه	فسطا كمثل مهتد وسنان
تالله ما خلقت لحاظك باطلاً	وسدى تعالى الله عن بطلان
وكذاك عقلك لم يركب يا أخي	عبثاً ويودع داخل الجثمان
لكن ليسعد أو ليشقى مؤمن	أو كافر فيسور الورى صنفان
لو شاء ربك لاهتدى كل ولم	يحتج إلى حد ولا برهان
فانظر بعقلك واجتهد فالخير ما	تؤتاه عقل راجح الميزان
واطلب نجاتك إن نفسك وانوى	بحران في الدركات يلتقيان
نار يراها ذو الجهالة جنة	ويحوض منها في حميم آن
ويظل فيها مثل صاحب بدعة	يتخيّل الجئات في النيران

(١) «شقائق النعمان : هي الشقرة ، وواحدة الشقائق شقيقة ، سميت بذلك لحمرتها تشبهاً بشقيقة البرق ، وقيل : النعمان : اسم الدم وشقيقه : قطعه فشبّهت حمرتها بحمرة الدم ، ويقال : إنما أضيف إلى ابن المنذر ؛ لأنه جاء إلى موضع وقد اغتمت نته من أصفر وأحمر ، وإذا فيه من هذه الشفتين ما راقه ولم ير مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احموها ، وكان أول من حمأها ؛ فسميت شقائق النعمان بذلك » [تاج العروس ، مادة (شقق)] .

منها :

كذب ابن فاعلة يقول لجهله  
لو كان جسمًا كان كالأجسام يا  
واتبع صراط المصطفى في كل ما  
واعلم بأن الحق ما كانت عليــــ  
من أكمل السدين القوم وبين الســــ  
قد نزهوا الرحمن عن شبه وقد  
ومضوا على خير وما عقدوا مجا  
كلًا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا  
وأنت على أعقابهم علماؤنا  
كالشافعي ومالك وكأحمد  
وكمثل إسحاق<sup>(٢)</sup> وداود<sup>(٣)</sup> ومن

الله جسمٌ ليس كالجسمان  
مجنونٌ فاصغِ وعدِّ عن يهتان  
يأتي وحلٌ وساوس الشيطان  
ه صحابة المبعوث من عدنان  
حُجج التي يُهدى بها الثقلان  
دأبوا بما قد جاء في الفرقان  
لس في صفات الخالق الديان  
متشابهة في شكله للبياني  
غرسوا ثمارًا يجتنيها الجاني  
وأبي حنيفة والرضا سفيان<sup>(١)</sup>  
يقفو طرائقهم من الأعيان

(١) سفيان الثوري (٩٧-١٦١هـ = ٧١٦-٧٧٨م) : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور ابن عبد مناة ، من مضر ، أبو عبد الله : أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ في الكوفة ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم ، فأبى ، وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي ، فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً . له من الكتب : (الجامع الكبير) ، و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث ، وكتاب في (الفرائض) . وكان آية في الحفظ . من كلامه : ما حفظت شيئاً فنسيته . ولابن الجوزي كتاب في مناقبه «الأعلام» ، (٣/١٠٤-١٠٥) .

(٢) «ابن راهويه (١٦١-٢٣٨هـ = ٧٧٨-٨٥٣م) : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي ، أبو يعقوب بن راهويه : عالم خراسان في عصره ، من سكان مرو (قاعدة خراسان) ، وهو أحد كبار الحفاظ . طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ، وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) : إن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو : راهويه! أي ولد في الطريق ، وكان إسحاق ثقة في الحديث ، وله تصانيف ، منها : (المسند) ، استوطن نيسابور وتوفي بها «السابق» ، (١/٢٩٢) باختصار .

(٣) «داود الظاهري (٢٠١-٢٧٠هـ = ٨١٦-٨٨٤م) : داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، أبو سليمان ، الملقب بالظاهري : أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس . وكان داود أول ==

وأتى أبو الحسن الإمام الأشعري م مبيّناً للحقّ أي بيان  
وماضياً عما عليه أولئك الـ أسلاف بالتحريير والإتقان  
ما إن يخالف مالكا والشافعي م وأحمد بن محمد الشيباني  
لكن يوافق قولهم ويزيدُه حسناً بتحقيق وفضل بيان  
يقفوا طرائقهم ويتبع حارثا أعني محاسب<sup>(١)</sup> نفسه بوزان  
فلقد تلقى حسن منهجه عن الـ أشياخ أهل الدين والعرفان  
فلذاك تلقاه لأهل الله ينسـ صر قولهم بمهتد وسنان  
مثل ابن أدهم<sup>(٢)</sup> والفضيل وهكذا معروف<sup>(٣)</sup> المعروف في الإخوان

- == من جهر بهذا القول ، وهو أصبهاني الأصل ، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) ومولده في الكوفة . سكن بغداد ، وانتهت إليه رياسة العلم فيها . قال ابن خلكان : قيل : كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضرا! وقال ثعلب : كان عقل داود أكبر من علمه . وله تصانيف أورد ابن النديم أسماءها في زهاء صفحتين ، توفي في بغداد [السابق ، (٢/٤٢٣)].
- (١) هو «الحارث المحاسبي [٠٠٠-٢٤٣هـ = ٠٠٠-٨٥٧م]: الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبدالله : من أكابر الصوفية ، كان عالماً بالأصول والمعاملات ، واعظاً مبكياً ، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ، ولد ونشأ بالبصرة ، ومات ببغداد ، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره . من كتبه : (آداب النفوس) ، و(شرح المعرفة) تصوف ، و(المسائل في أعمال القلوب والجوارح) ، و(المسائل في الزهد وغيره) ، و(البعث والنشور) ، و(مائة العقل ومعناه واختلاف الناس فيه) ، و(الرعاية لحقوق الله ﷻ) ، و(الخلوة والتنقل في العبادة) ، و(معاينة النفس) ، و(كتاب التوهم) ، و(رسالة المسترشدين) . ومن كلامه : خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم» [السابق ، (٢/١٥٣) باختصار].
- (٢) إبراهيم بن أدهم [١٦١-٠٠٠هـ = ٧٧٨-٠٠٠م]: إبراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمي البلخي ، أبو إسحاق : زاهد مشهور ، إمام من متقدمي الشيوخ ، وأصله من بلخ ، جاء مكة ، وصحب بها سفیان الثوري والفضيل ، وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحراسة البساتين ، أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبه ومسكنه وموتاه ، ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفتن (حصن من بلاد الروم) . [انظر : الوافي بالوفيات ، (٢/٢٠٧) ، والأعلام ، (١/٣١)].
- (٣) معروف الكرخي [٢٠٠-٠٠٠هـ = ٨١٥-٠٠٠م]: معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهاد والمتصوفين ، كان من موالى الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ، ولد في كرخ بغداد ، ونشأ وتوفي ببغداد ، اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتى كان الإمام أحمد ابن حنبل في جملة من يختلف إليه ، ولابن الجوزي كتاب في (أخباره وآدابه)» [الأعلام ، (٧/٢٦٩)].

ذو النون<sup>(١)</sup> أيضاً والسري<sup>(٢)</sup> وبشر<sup>(٣)</sup> — من الحارث الحسافي<sup>(٤)</sup> بلا فقدان  
وكذلك الطائي<sup>(٥)</sup> ثم شقيق<sup>(٦)</sup> — بلخي<sup>(٧)</sup> وطيفور<sup>(٨)</sup> كذا الداراني<sup>(٩)</sup>

- (١) «ذو النون المصري [ . . . ٢٤٥هـ = . . . ٨٥٩م ] : ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري ، أبو الفياض ، أو أبو الفيض : أحد الزهاد العباد المشهورين ، من أهل مصر ، نوبى الأصل من الموالي ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ؛ فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره إليه وسمع كلامه ، ثم أطلقه ، فعاد إلى مصر ، وتوفي بجيزتها» [السابق ، (١٠٢/٢)].
- (٢) «السري السقطي [ . . . ٢٥٣هـ = . . . ٨٦٧م ] : سري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن ، من كبار المتصوفة ، بغنادي المولد والوفاة ، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية ، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته ، وهو خال الجنيد ، وأستاذه . قال الجنيد : ما رأيت أعبد من السري ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلا في علة الموت . من كلامه : (من عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز)» [السابق ، (٨٢/٣)].
- (٣) «بشر الحافي [ ١٥٠-٢٢٧هـ = ٧٦٧-٨٤١م ] : بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي ، أبو نصر ، المعروف بالحافي : من كبار الصالحين . له في الزهد والورع أخبار ، وهو من ثقات رجال الحديث ، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها . قال المأمون : لم يبق في هذه الكورة أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث» [السابق ، (٥٤/٢)].
- (٤) «أبو سليمان الطائي [ . . . ١٦٥هـ = . . . ٧٨١م ] : داود بن نصير الطائي ، الكوفي الفقيه الزاهد أحد الأعلام ، كان من كبار أصحاب الرأي ، ومن أئمة المتصوفين ، أصله من خراسان ، ومولده بالكوفة ، رحل إلى بغداد ، فأخذ عن أبي حنيفة وغيره ، وعاد إلى الكوفة ، فاعتزل الناس ، ولزم العبادة إلى أن مات فيها ، وله أخبار مع أمراء عصره وعلمائه . [انظر : الوافي بالوفيات ، (٤١٧/٤) ، والأعلام ، (٣٣٥/٢)].
- (٥) «شقيق البلخي [ . . . ١٩٤هـ = . . . ٨١٠م ] : شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي ، أبو علي : زاهد صوفي ، من مشاهير المشايخ في خراسان ، ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال الصوفية بكور خراسان ، وكان من كبار المجاهدين ، استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر» [الأعلام ، (١٧١/٣)].
- (٦) «أبو يزيد البسطامي [ ١٨٨-٢٦١هـ = ٨٠٤-٨٧٥م ] : طيفور بن عيسى البسطامي ، أبو يزيد ، ويقال : بايزيد : زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة . كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر ، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها ، ووفاته فيها . قال المناوي : وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة . وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدانية الوجود ، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء Nirvana ، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية» [السابق ، (٢٣٥/٣)].
- (٧) «أبو سليمان الداراني [ . . . ٢١٥هـ = . . . ٨٣٠م ] : عبد الرحمن بن عطية العنسي المذحجي ، أبو سليمان : زاهد مشهور ، من أهل داريا بغوطة دمشق ، رحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي في بلده . كان من كبار المتصوفين . له أخبار في الزهد ، من كلامه : (خير السخاء ما وافق الحاجة)» [السابق ، (٢٩٣/٣-٢٩٤)].

والتستري<sup>(١)</sup> وحاتم<sup>(٢)</sup> وأبو ترا ب عسكر<sup>(٣)</sup> فاعدد بغير توان  
وكذاك منصور بن عمار<sup>(٤)</sup> كذا يحيى سليل معاذ الرباني<sup>(٥)</sup>

(١) «سهل التستري (٢٠٠-٢٨٣هـ = ٨١٥-٨٩٦م): سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن)، وكتاب (رفائق المحبين)، وغير ذلك» [السابق، (١٤٣/٣) باختصار].

(٢) «حاتم الأصم [٢٣٧-...هـ = ٨٥١-...م]: حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم: زاهد، اشتهر بالورع والتقشف، له كلام مدون في الزهد والحكم، من أهل بلخ، زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل، وشهد بعض معارك الفتوح، مات بواشجرود، وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة» [السابق، (١٥٢/٢) باختصار].

(٣) أبو تراب النخشي [٢٤٥-...هـ = ٨٥٩-...م]: عسكر بن حصين (أو ابن محمد ابن الحسين) النخشي، نسبة إلى نخشب، بلدة بما وراء النهر، صحب أبا حاتم العطار البصري، وحاتماً الأصم البلخي، وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع. كتب كثيراً من الحديث. وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل آخرون، وقف ٥٥ وقفة بعرفة، ومات بالبادية، قيل: نهشته السباع. [انظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م، (١/٤٤٥)، وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي: طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص(١٢٤-١٢٥)، والأعلام، (٤/٢٣٣)].

(٤) منصور بن عمار بن كثير الواعظ، البليغ الصالح، الرباني أبو السري السلمي الخراساني، وقيل: البصري، وكان من أحسن الناس كلاماً في الموعدة، وكان من حكماء المشايخ، وأسند الحديث، ووعظ بالعراق والشام ومصر، وبعد صيته، وتزاحم عليه الخلق، توفي في حدود المائتين. [انظر: سير أعلام النبلاء، (٩/٩٣، ٩٨)، وطبقات الصوفية، ص(١١٣)].

(٥) يحيى بن معاذ [٢٥٨-...هـ = ٨٧٢-...م]: يحيى بن معاذ بن جعفر، الرازي الواعظ، تكلم في علم الرجاء، وأحسن الكلام فيه، من كبار المشايخ، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة، خرج إلى بلخ، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى نيسابور، ومات بها. [انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/١٥)، وطبقات الصوفية، ص(٩٨)، والأعلام، (٨/١٧٢)].

فله بهم حسن اعتقادٍ مثل ما لهمُ به التأييد يوم رهان  
 إذ يُجمع الخصمان يوم جدالهم ولمّا تحقّق يسمع الخصمان  
 لم لا يُساعِ هؤلاء وشيخه الـ شيخ الجنيد السيد الصمدي<sup>(١)</sup>  
 عنه التصوف قد تلقى فاعتدى وله به وبعلمه نوران  
 ورأى أبا عثمان الحيري<sup>(٢)</sup> والنـ مـ وري<sup>(٣)</sup> يا لهما هما الرجلان

(١) «الجنيد البغدادي [٢٩٧-٣٠٠هـ = ٩١٠-٩٠٠م]: الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل الفوارير. وعرف الجنيد بالخرزاز؛ لأنه كان يعمل الخبز. قال أحد معاصريه: ما رأيت عينا مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. له (رسائل) منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله (دواء الأرواح)؛ [الأعلام، (١٤١/٢)].

(٢) أبو عثمان الحيري [٢٣٠-٢٩٨هـ = ٨٤٤-٩١٠م]: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي، الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام، مولده سنة ثلاثين ومائتين بالري، ثم رحل إلى نيسابور، صحب يحيى بن معاذ الرازي، وشأه بن شجاع الكرماني، ومنه انتشر طريقة التصوف بنيسابور، كان مجاب الدعوة، وكان مجمع العباد والزهاد، ولم يزل يسمع ويحل العلماء ويعظمهم، توفي بنيسابور في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين، وله ثمان وستون سنة. [انظر: سير أعلام النبلاء، (٦٦/١٤)، وطبقات الصوفية، ص(١٤٠)].

(٣) النوري: هو أحمد بن محمد الحر ساني ألبعوي الزاهد، شيخ الطائفة بالعراق، وأحذقهم بلطائف الحقائق، وله عبارات دقيقة، صحب السري السقطي وغيره، وكان الجنيد يعظمه. من أقواله: من رأته يدعي مع الله حالة تخرج عن الشرع، فلا تقربن منه. وكان النوري إذا رأى منكراً غيره، ولم يكن فيه تنف، توفي في سنة خمس وتسعين ومائتين، ولما مات النوري قال الجنيد: ذهب نصف العلم بموته. [انظر: سير أعلام النبلاء، (٧٠/١٤)].

ورأى رُوَيْمًا<sup>(١)</sup> ثم رام طريقه وأبا الفوارس شاهًا الكرمانِي<sup>(٢)</sup>  
 والمغربي<sup>(٣)</sup> كذا ابن مسروق<sup>(٤)</sup> كذا الـ بُسْرِي<sup>(٥)</sup> قومٌ أفرس الفرسان  
 وأظنه لم يتلق الخسراز<sup>(٦)</sup> بل قيل التقى سمنون<sup>(٧)</sup> في سمنان

(١) «رويم [ . . . ٣٣٠ هـ - . . . ٩٤١ م ] : رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم : صوفي شهير ، من جلة مشايخ بغداد . من كلامه : (الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى) «الأعلام ، (٣٧/٣) .

(٢) شاه الكرمانِي : شاهُ بنُ سُجَاع ، أبو الفوارس ، الزاهد ، أصله من «مَرُو» ، وكان من أولاد الملوك ، فتزهد وصحب أبا ترابِ النَّخْشَبِي ، وأبا عُبَيْدِ البُسْرِي ، وكان من أَجَلَةِ الفُتَيَّان ، وعُلَمَاءِ هذه الطَّبَقَة . وله رسالتٌ مشهورة ، والمُتَلِّئَة التي سَمَّاهَا «مِرْآةَ الحُكَمَاء» ، مات قبل الثلاثمائة . [انظر : طبقات الصوفية ، ص(١٥٦) ، والوافي بالوفيات ، (١٨٨/٥) .

(٣) «أبو عبد الله المَغْرِبِي» ، واسمه محمد بن إسماعيل . كان أستاذَ إبراهيم الخَوَاص ، وإبراهيم بن شَيْبَانَ . صحبَ عَلِيَّ بنَ رُزَيْن . وعاش - كما قيل - مائة وعشرين سنة ، ومات على جبل طورِ سِنَاء . وقبره عليه ، مع قبر أستاذه علي بن رُزَيْن . مات سنة تسع وسبعين ومائتين ، وقيل : تسع وتسعين ، وهذا أصح - إن شاء الله « [طبقات الصوفية ، ص(١٩٤) .

(٤) «أبو العبَّاس بنُ مَسْرُوق» ، واسمه أحمد بن محمد بن مسروق ، من أهل طُوس . سكن بغداد ، ومات بها ، صحب الحارث بن أسد المجاسبي ، والسري بن المغلس السقطي ، ومحمد بن منصور الطوسي ، ومحمد بن الحسين البرجلاني ، وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم . وتوفي ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين « [السابق ، ص(٧٥) .

(٥) أبو عبيد البسري الزاهد ، واسمه محمد بن حسان ، وبسرى فوق دمشق ، غزا الروم في بعض السنين ، وكان من جلة الصوفية ، ذُكرت له كرامات . [انظر : كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م ، (٤٥٢٢/١٠) ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج : صفوة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري - د . محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، (٢٤١/٤-٢٤٣) .

(٦) «أبو سعيد الخِرَّاز» ، واسمه أحمد بن عيسى . وهو من أهل بغداد . صحب ذا النون المصري ، وأبا عبد الله النَّبَاجِي ، وأبا عُبَيْدِ البُسْرِي ، وصحب أيضًا سريًا السقطي ، ويشر بن الحارث ، وغيرهم ، وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم . وقيل : إنهُ أول من تكلم في علم الفناء والبقاء . ومات سنة تسع وسبعين ومائتين « [طبقات الصوفية ، ص(١٨٣) .

(٧) «سمنون بن حمزة» ، ويقال : سمنون بن عبد الله ، أبو الحسن الخَوَاص ، ويقال : كُنِيته أبو القاسم . سمى نفسه : سمنون الكذاب ؛ لكنمه عسر البول بلا تضرر ، صحب سريًا السقطي ، ومحمد بن علي القصاب ، وأبا أحمد القلانسي . وسوس ، وكان يتكلم في المحبة بأحسن كلام ، وهو من كبار مشايخ العراق . مات بعد الجند « [السابق ، ص(٦٥) .

وكذلك للجلاء<sup>(١)</sup> لم ينظر ولا ابا — من عطاء<sup>(٢)</sup> ولا الخواص<sup>(٣)</sup> ثم بُنان<sup>(٤)</sup>  
وكذلك مُمشاذ<sup>(٥)</sup> مع الدقي<sup>(٦)</sup> مع خير<sup>(٧)</sup> وهذا غالب الحسان  
وكذلك أصحاب الطريقة بعده ضبطوا عقائده بكل عنان

(١) « أبو عبد الله بن الجلاء . واسمه : أحمد بن يحيى ، ويقال : محمد بن يحيى ، وأحمدُ أصحُّ ، كان أصله من بغداد . أقام بالرملة ، ودمشق . وكان من جلة مشايخ الشام ، صحب أباه ، يحيى الجلاء ، وأبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، وأبا عبيد البصري ، وكان أستاذ محمد بن داود الدقي ، وكان عالماً ورعاً . كان يقال : إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية ، لا رابع لهم : الجنيد ببغداد ، وأبو عثمان نيسابور ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام » [السابق ، ص (٦٠-٦١) باختصار] .

(٢) « ابن عطاء الله الإسكندري (٧٠٩-١٠٠٠ هـ = ١٣٠٩-١٠٠٠ م) : أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري : متصوف شاذلي ، من العلماء ، له تصانيف منها : « الحكم العطائية » في التصوف ، و« تاج العروس » في الروايات والعظات ، و« لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن » ، توفي بالقاهرة ، وينسب إليه كتاب « مفتاح الفلاح » ، وليس من تأليفه » [الأعلام ، (٢٢١/١-٢٢٢) باختصار] .

(٣) « إبراهيم الخواص ، وهو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أحد من سلك طريق التوكل ، وكان أوجد المشايخ في وقته ، ومن أقران الجنيد ، والنوري ، وله في السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها ، مات في جامع الري ، سنة إحدى وتسعين ومائتين ، إن صح ، وتولى أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين » [طبقات الصوفية ، ص (٢٢٠)] .

(٤) « بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد ، وكنيته أبو الحسن . واسطي الأصل ، سكن مصر ، وأقام بها ، وبها مات ، في شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وهو من جلة المشايخ ، والقائلين بالحق ، والأميرين بالمعروف . له المقامات المشهورة ، والآيات المذكورة ، صحب أبا القاسم الجنيد بن محمد ، وغيره من مشايخ وقته . وكان أستاذ أبي الحسين النوري » [السابق ، ص (٨٧)] .

(٥) « ممشاذ الدينوري ، وهو من كبار مشايخهم ، صحب يحيى الجلاء ، ومن فوقه من المشايخ . عظيم المرمى في هذه العلوم ، أحد فتيان الجبال ، كبير الحال ، ظاهر الفتوة ، ذكر أبو زرعة أنه مات سنة تسع وتسعين ومائتين ، إن كان حفظه » [السابق ، ص (٩٢)] .

(٦) « أبو بكر الدقي ، وهو أبو بكر ، محمد بن داود ، الدينوري . أقام بالشام ، وعمر فوق مائة سنة . وكان من أقران أبي علي الروذباري ، إلا أنه عمر ، صحب أبا عبد الله بن الجلاء ، وإليه كان ينتمي . وكان من أجل مشايخ وقته ، وأحسنهم حالاً ، وأقدمهم صحة للمشايخ . وصحب أيضاً أبا بكر الزقاق الكبير ، وأبا بكر المصري . مات بعد الخمسين وثلاثمائة » [السابق ، ص (١٢٠)] .

(٧) « خير الساج ، وكنيته أبو الحسن . كان أصله من سامرا ، وأقام ببغداد ، صحب أبا حمزة السغدادي ، وسأل السري السقطي عن مسائل . وكان إبراهيم الخواص تاب في مجلسه ، وكذلك الشبلي تاب في مجلسه . عمر طويلاً ، وكان من أقران النوري وطبقته ، وكان اسمه محمد بن إسماعيل السامري . عاش مائة وعشرين سنة » [السابق ، ص (٩٤) باختصار] .

وتتلمذ الشُّبلي<sup>(١)</sup> بين يديه وابــــ  
وخلانقَ كثرُوا فلا أحصِيهمُ  
الكلّ معتقِدون أن إلهنا  
حيّ علِيْمٌ قادرٌ متكلّمٌ  
بِساقي له سمعٌ وإبصارٌ يريــــ  
والشُرُّ من تقديره لكنّسه  
قد أنزل القرآن وهو كلامه  
والهنا لا شيء يُشبهه وليــــ  
قد كان ما معه قديماً قط من  
خلق الجهات مع الزمان مع المكا  
ما إن تحلّ به الحوادث لا ولا  
كذب الجسم والحلولي الكفو  
والاتحاديّ الجهول ومن يُقل  
ونبيّنا خير الخلائق أحمدُ

من خفيف والثقفي<sup>(٢)</sup> والكتّاني<sup>(٣)</sup>  
وربّوا على الياقوت والمرجان  
متوحّداً فردٌ قديمٌ دان  
عالٍ ولا نعني علوً مكان  
مدّ جميع ما يجري من الإنسان  
عنه فهناك بواضح البرهان  
لفظتْ به للقارئ الشفتان  
سس بمشبه شيئاً من الحدّثان  
شيء ولم يبرح بلا أعوان  
ن الكلّ مخلوقٌ على الإمكان  
كلاً وليس يُحلّ في الجسمان  
رفسّذان في البطلان مفتريان  
بالاتحاد فإنّسه نصّراني  
ذو الجساء عند الله ذي السّلطان

(١) الشبلي [٢٤٧-٣٣٤هـ - ٨٦١-٩٤٦م]: هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، بغدادى المولد والنشأة، وأصله من أسروشنة: مدينة تقع ما وراء النهر، صحب الجنيد، وكان شيخ وقته حالاً وظرفاً وعلماً، مالكي المذهب، كان في مبدأ أمره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الوري)، وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح، له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. [انظر: طبقات الصوفية، ص(٢٥٧)، والأعلام، (٣٤١/٢)].

(٢) «أبو عليّ الثقفي»، واسمه محمد بن عبد الوهاب. كان إماماً في أكثر علوم الشرع، مقدماً في كل فن منه. عطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلم فيه أحسن كلام، مات أبو علي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة» [طبقات الصوفية، ص(٢٧٤) باختصار].

(٣) «أبو بكر الكتّاني، وهو محمد بن علي بن جعفر الكتّاني، ويقال: أبو عبد الله. وأبو بكر أصح. أصله من بغداد. صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النوري، وأقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات. حكى عن أبي محمد المرتعش أنه كان يقول: «الكتّاني سراج الحرم»، مات سنة اثنتين وثلاثمائة» [السابق، ص(١٠٤) باختصار].

سلة واللواء وكوثر الظمآن  
 متوسلاً تظفر بكلّ أمان  
 ملك ولا كون مسن الأكوآن  
 عند النبي المصطفى العدنان  
 ثم الملائك عابدو الرحمن  
 فالأفضل الصديق ذو العرفان  
 م اذكر محاسن ذي التقى عثمان  
 سلّ الفضل والمعروف والإحسان  
 تُكرّ تقع في مهمه الخذلان  
 يتهم لبدر لاح نحو عيان  
 هو الدين فلتسمع له الأذنان  
 يسألو جزاه الله بالإحسان  
 ينقض عليه عقائد الإيمان  
 أشعري حقيقة الإتيان  
 بهُدى نسي الله مقتديان  
 تحسب سواه وهمت في الحبان  
 رأيا فذلك قائل المهديان  
 فلقد أساء وباء بالخسران  
 كالسيف مسلولاً على الشيطان  
 سهل بلا بدع ولا كفران  
 ويهون عند تطاعن الأقران  
 لفظ كالاستثناء في الإيمان  
 يشقى ونعمسة كافر خوآن

وله الشفاعة والوسيلة والفضيلة  
 فاسأل إلهك بالنبي محمد  
 لا خلق أفضل منه لا بشر ولا  
 ما العرش ما الكرسي ما هذي السما  
 والرسل بعد محمد درجاقم  
 ثم الصحابة مثل ما قد ربّوا  
 ثم العزيز السيد الفاروق ثم  
 وعليّ ابن العمّ والباقون أهـ  
 والأولياء لهم كرامات فلا  
 والمؤمنون يرون بهم كرو  
 هذا اعتقاد مشايخ الإسلام وهـ  
 الأشعري عليه ينصره ولا  
 وكذلك حالته مع التعمان لم  
 يا صاح إن عقيدة التعمان والـ  
 فكلاهما والله صاحب سنة  
 لا ذا يبدع ذا ولا هسذا وإن  
 من قال إن أبا حنيفة مبدع  
 أو ظن أن الأشعري مبدع  
 كلّ إمام مقتد ذو سنة  
 والخلف بينهما قليل أمره  
 فيما يقل من المسائل عدّه  
 ولقد يؤول خلافها إمّا إلى  
 الأشعري يقول : أنا مؤمن إن شاء الله  
 وكنعه أن السعيد يضل أو

الأشعري يقول : السعيد من كتب في بطن أمه سعيداً ، والشقي من كتب في بطن أمه شقيّاً لا يتبدلان .

وأبو حنيفة يقول : قد يكون سعيداً ، ثم ينقلب - والعياذ بالله - شقيّاً ، وبالعكس . وقد قرّرنا هذه المسألة في كتابنا في شرح عقيدة الأستاذ أبي منصور ، وبيننا اختلاف السلف فيها كاختلاف الخلف ، وأن الخلاف لفظي لا يترتب عليه فائدة .

والأشعري يقول : ليس على الكافر نعمة ، وكل ما يتقلب فيه استدراج ، وأبو حنيفة يقول : عليه نعمة وواقفه من الأشاعة القاضي أبو بكر بن الباقلاني ؛ فهو مع الحنيفة في هذه ، كالماتريدي<sup>(١)</sup> منهم معنا في مسألة الاستثناء .

وكذا الرسالة بعد موت إن تكن	صحّت وإلا أجمع الشيخان
وقد ادعى ابن هوازن أستاذنا	فيها افتراءً من عدوّ شأن
وهو الخبر الثبت نقلاً والإرا	دة ليس يلزمها رضا الرحمن
فالكفر لا يرضى به لعباده	ويريده أمران مفترقان
وأبو حنيفة قائل إن الإرا	سدة والرضا أمران متحدان
وعليه أكثرنا ولكن لا يصح	وقيل مكذوبٌ على التعمان

\* \* \*

(١) «الماتريدي [ . . . ٣٣٣هـ = . . . ٩٤٤م ] : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي : من أئمة علماء الكلام ، نسبه إلى ما تريد (محلة بسمرقند) ، من كتبه : (التوحيد) ، و(أوهام المعتزلة) ، و(الرد على القرامطة) ، و(مآخذ الشرائع) في أصول الفقه ، وكتاب (الجدل) و(تأويلات القرآن) ، و(تأويلات أهل السنة) ، و(شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة) ، مات بسمرقند [الأعلام ، (١٩/٧) باختصار] .

## مسألة

\* إنكار الرسالة بعد الموت معزوة إلى الأشعري ، وهي من الكذب عليه ، وإنما ذكرناها وفاءً بما اشترطناه من أننا ننظم كل ما عُزي إليه ، ولكنه صرح بخلافها ، وكتبه وكتب أصحابه قد طبقت طبق الأرض وليس فيها شيء من ذلك ، بل فيها خلافه .

ومن عقائدنا : أن الأنبياء - عليهم السلام - أحياء في قبورهم ، فأين الموت؟ وقد أنكر الأستاذ ابن هوازن وهو أبو القاسم القشيري في كتابه «شكاية أهل السنة» الذي سنحكيه في هذه الترجمة بتمامه هذه ، ويّين أنها مختلقة على الشيخ ، وكذلك بيّن ذلك غيره .

وصنّف البيهقي - رحمه الله - جزءاً سمعناه في حياة الأنبياء - عليهم السلام - في قبورهم ، واشتد نكير الأشاعرة على من نسب هذا القول إلى الشيخ وقالوا : قد افترى عليه وبهته .

\* وأما مسألة الرضا والإرادة فاعلم أن المنقول عن أبي حنيفة اتحادهما ، وعن الأشعري افتراقهما .

وقيل : إن أبا حنيفة لم يقل بالاتحاد فيهما ، بل ذلك مكذوب عليه ، فعلى هذا انقطع النزاع ، وإنما الكلام بتقدير صحة الاتحاد عنده ، وأكثر الأشاعرة على ما يُعزى إلى أبي حنيفة من الافتراق ، منهم إمام الحرمين وغيره آخرهم الشيخ محيي الدين النووي - رحمه الله - قال : هما شيء واحد ، ولكني أنا لا أختار ذلك ، والحق عندي أنهما مفترقان كما هو منصوص الشيخ أبي الحسن .

وكذاك إيمان المقلد وهو م م ما أنكر ابن هوازن الرباني  
ولو أنه مما يصح فخلّفهم فيه للفظ عاد دون معان

\* ذكروا أن شيخنا يقول : إن إيمان المقلد لا يصح ، وأنكر ذلك الأستاذ أبو القاسم وقال : إنه مكذوب عليه ، وسنبحث عن ذلك في ذيل سياق كتاب « شكايه أهل السنة » ، والقول على تقدير الصحة .

وكذاك كسب الأشعري وإنه صعبٌ ولكن قام بالرهان  
من لم يقل بالكسب مال إلى اعتزاً ل أو مقال الجبر ذي الطغيان

\* كسب الأشعري - كما هو مقرر في مكانه - أمر يضطر إليه من ينكر خلق الأفعال ، وكون العبد مجبراً ، والأول اعتزال ، والثاني جبر ، فكل أحد يثبت واسطة لكن يعسر التعبير عنها ، ويمثلونها بالفرق بين حركة المرتعش والمختار ، وقد اضطرب المحققون في تحرير هذه الواسطة ، والحنفية سمّوها : الاختيار .

والذي تحرر لنا أن الاختيار والكسب عبارتان عن مُعَيّن واحد ، ولكن الأشعري أثر لفظ « الكسب » على لفظ « الاختيار » ؛ لكونه منطوق القرآن ، والقوم آثروا لفظ « الاختيار » لما فيه من إشعار قدرة للعبد .

وللقاضي أبي بكر مذهب يزيد على مذهب الأشعري فلعله رأى القوم .

ولإمام الحرمين والغزالي مذهب يزيد على المذهبين جميعاً ، ويدنو كلّ الدتو من الاعتزال ، وليس هو هو .

ولسنا الآن لتحرير هذه المسألة العظيمة الخطب ، وقد قرناها على وجه مختصر في « شرح مختصر ابن الحاجب » ، وعلى وجه مبسوط فيما كتبناه من أصول الديانات .

أو للمعاني وهو ست مسائل  
لله تعذيب المطيع ولو جرى  
متصرف في ملكه فله الذي  
فنفى العقاب وقال سوف أتيهم  
هَذَا مقال الأشعري إمامنا  
هانت مداركها بسدون هوان  
ما كان من ظلم ولا عدوان  
يختار لكن جاد بالإحسان  
فله بذاك عليهم فضلان  
وسواه مأثور عن التعمان

ما قدمنا من المسائل - ومنه ما لم يصح كما عرفت - هو لفظي كله لا فائدة للخلاف فيه .

ومن هنا المسائل المعنوية وهي ست مسائل ، وقد عرفنا أن الشيخ الإمام كان يقول : إن « عقيدة الطحاوي » لم تشتمل إلا على ثلاث ، ولكننا نحن جمعنا الثلاث الأخر من كلام القوم :

أولها : أن الرب - تعالى - له عندنا أن يعذب الطائعين ، ويثيب العاصين ، كلّ نعمة منه فضل ، وكلّ نعمة منه عدل ، لا حجر عليه في ملكه ، ولا داعي له إلى فعله .

وعندهم : يجب تعذيب العاصي وإثابة المطيع ، ويمتنع العكس .

ووجوب معرفة الإله الأشعري م	يقول ذاك بشريعة السديان
والعقل ليس بحاكم لكن له	إدراك لا حكم على الحيوان
وقضوا بأن العقل يوجبها وفي	كتب الفروع لصحبنا وجهان
وبأن أوصاف الفعال قديمة	ليست بمحادثه على الحدثان
وبأن مكتوب المصاحف منزل	عين الكلام المنزل القرآن
والبعض أنكروا فإن يصدق فقد	ذهبت من التعداد مسألتان
هذي ومسألة الإرادة قبلها	أمران فيما قيل مكذوبان
وكما انتفى هذان عنهم هكذا	عنا انتفى مما يقال اثنان
قالوا وليس بجائر تكليف ما	لا يُستطاع فتى من الفتيان
وعليه من أصحابنا شيخ العرا	ق وحجة الإسلام ذو الإتقان
ورواه مجتهد الزمان محمد بن	من دقيق عيد واضح السبلان

\* منعوا تكليف ما لا يطاق ، ووافقهم من أصحابنا الشيخ أبو حامد الإسفرايني شيخ العراقيين ، وحجة الإسلام الغزالي ، وشيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد القوصي - رحمهم الله تعالى أجمعين .

قالوا وتمتنع الصغائر من نبي م للإله وعنسدنا قولان  
: لمنع مروى عن الأستاذ والـ قاضي عياض وهو ذو رجحان

وبه أقول وكان مذهب والدي والأشعري إمامنا لكننا ونقول نحن على طريقته ولم بل قال بعض الأشعرية إنهم والكل معدودون من أتباعه وأبو حنيفة هكذا مع شيخنا متاصران وذا اختلاف هين هذا الإمام وقبله القاضي يقو وهما كسيرا الأشعرية وهو قا والشيخ والأستاذ متفقان في وكذا ابن فورك الشهيد وحجة الـ وابن الخطيب وقوله إن الوجو والاختلاف في الاسم هل هو والمسم م والأشعرية بينهم خلف إذا بلغت مئتين وكلهم ذو سنة وغدا ينادى كلنا من جملة الـ والأشعري إمامنا والسنة الـ وكذلك أهل الرأي مع أهل الحديث ما إن يكفر بعضهم بعضا ولا إلا الذين تمزلوا منهم فهم هذا الصواب فلا تظن غيره ورأيت ممن قاله حر له

دفعاً لرتبتهم عن التقصان في ذا نخالفه بكسل لسان سكن صحبه في ذاك طائفتان برآء معصومون من نسيان لا يخرجون بذا عن الإذعان لا شيء بينهما من النكران عار عن التبديع والخذلان لان البقا الحقيقة الرحمن ل بزائد في السذات للإمكان عقيد وفي أشياء مختلفان إسلام خصما الإفك والبهتان ديزيد وهو الأشعري الثاني مى واحدا لا اثنان أو غيران عُدت مسائله على الإنسان أخذت عن المبعوث من عدنان أتباع للأسلاف بالإحسان سغراء سنتنا مدى الأزمان ث في الاعتقاد الحق متفقان أزرى عليه وسامه بهوان فيه تنحّت عنهم الفتان واعقد عليه بخصر وبنان نبأ عظيم سار في البلدان

مد القاهر المشهور في الأكوان  
في القلب برّد حلاوة الإيمان  
يُهدي إليك رسائل الغفران  
حُلل الشتاء وملبس الرّضوان  
سفة وابن حبل الكبير الشان  
إن تَسبِعهم نَجْمعُ بِنان  
مُومين مدحورين بالعصيان  
ذا بدعة شنعاء في التيران  
ممهم ويفترقون كالوحدان  
محمد من ناره بأمان  
وبدا بديجور الدجى التيران<sup>(١)</sup>  
مديق والفاروق مع عثمان  
مهم التجوم لقتد حيران

أعني أبا منصور الأستاذ عب  
هذا صراط الله فأتبعه تجد  
وتراه يوم الحشر أبيض واضحاً  
وعليه كان السابقون عليهم  
والشافعي ومالك وأبو حنيفة  
درجوا عليه وخلفونا إثرهم  
أو نبتدع فلسوف نصلى النار منذ  
والكفر منفيّ فليست مكفراً  
بل كل أهل القبلة الإيمان يج  
فأجارنا الرحمن بالهادي النبي م  
صلى عليه الله ما وضع الضحى  
والآل والصّحب الكرام ومنهم الصّ م  
وعليّ ابن العمّ والباقون إنّ م

\* \* \*

(١) «التّيران»: كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالتّيران الطائر، يقال لكل واحد منهما نّسر أو التّسر، ويصِفونهما فيقولون: التّسر الواقع والتّسر الطائر [لسان العرب، مادة (نسر)].

## المصادر والمراجع

- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، تحقيق : د . الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : حياة الأنبياء في قبورهم .
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : دلائل النبوة .
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : السنن الكبرى .
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : شعب الإيمان .
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : القضاء والقدر .
- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : الأخبار الطوال .
- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي : السنن الكبرى .
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : معرفة الصحابة .
- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي : المسند .
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .
- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : دكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- أحمد بن محمد بن حنبل : المسند .
- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
- إسماعيل باشا : هداية العارفين .
- الحسن بن مسعود بن محمد ، أبو علي ، نور الدين اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين .
- خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين : الوافي بالوفيات .
- خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، أيار (مايو) ١٩٨٠م .
- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني : مسند الشاميين .
- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني : المعجم الكبير .
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي : سنن أبي داود .
- سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش ، أبو داود الطيالسي : المسند .

- صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم ، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل : طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج : صفوة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري - د . محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي : الموضوعات ، ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
- عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ، ابن منده العبدي الأصبهاني ، أبو القاسم : الإيمان .
- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : المصنف .
- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري : السيرة النبوية .
- أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : دكتور عبد الفتاح محمد الحلو - د . محمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجزيرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ م .
- علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- علي بن إسماعيل (ابن سيده) : المحكم والمحيط الأعظم .
- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي : تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، قدم له وعلق عليه : محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا : الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .
- كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .
- عمر كحالة : معجم المؤلفين ، مكتبة المشني ، بيروت .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، د . ت .
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣ هـ .
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي : العبر في خبر من غير ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ م .

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : الجامع الصحيح (صحيح البخاري) .
- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي : الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي : طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، دار الكتاب العربي .
- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرک علی الصحیحین .
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس .
- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- محمد ناصر الدين الألباني : السلسلة الصحيحة .
- محمد ناصر الدين الألباني : السلسلة الضعيفة والموضوعة .
- محمد ناصر الدين الألباني : صحيح الجامع الصغير
- محمد ناصر الدين الألباني : صحيح سنن أبي داود .
- محمد ناصر الدين الألباني : صحيح سنن النسائي .
- محمد ناصر الدين الألباني : مشكاة المصابيح .
- محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة .
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : صحيح مسلم .
- المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي : الأمثال .
- ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله : معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت .
- يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني : تهذيب الكمال ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

## الإسطوانات المدمجة

المكتبة الألفية .

مكتبة التاريخ والحضارة .

المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني والثالث .

الموسوعة الشعرية

\* \* \*

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة .....
٧	الرسالة الأولى : شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة.....
١٥	الشبهة الأولى .....
٢٢	الشبهة الثانية.....
٢٦	الشبهة الثالثة.....
٢٧	الشبهة الرابعة.....
٢٩	الشبهة الخامسة.....
٣١	الشبهة السادسة.....
٣٣	الرسالة الثانية : رسالة الحافظ البيهقي إلى العميد.....
٤٣	الرسالة الثالثة : زجر المفترى على أبي الحسن الأشعري.....
٥٩	الرسالة الرابعة : تقرّظ رسالة زجر المفترى.....
٦٢	فصل.....
٦٧	الرسالة الخامسة : نونية تاج الدين السبكي في العقيدة.....
٨٠	مسألة.....
٨٥	المصادر والمراجع .....
٨٨	فهرس الموضوعات.....

\* \* \*